ملخص البحث:
يتناول البحث مناقشة قضية من قضايا الاستشراق، وهي افتراءات المستشرقين على معاملة الرسول ﷺ ليهود المدينة، وقد تناول المستشرق الفرنسي "مكسيم رودنسون" ذلك من خلال كتابه "**محمد**"، والذى زعم أنَّه التزم الحياد والموضوعية في كتابه، وأنَّه بذلك خالف من سبقه من المستشرقين، وتناول البحث قضية طرد يهود بني قينقاع من المدينة، وادِّعاء المستشرق بأن المسلمين استغلوا ضعف اليهود المادِّيِّ، منافيًا بذلك كلامه فيما بعد بأن سبب الطرد كان للاستيلاء على أموالهم، كما تناول أسباب أخرى لطرد اليهود من المدينة، منها حرمان عبدالله بن أبي بن سلول من القوات المساندة له، وكيف عذبهم الرسول ﷺ وقطع عنهم الطعام والإمدادات، وأن قضية المرأة كانت بمثابة القشَّة التي قصمت ظهر البعير، وهي من القضايا التافه التي يستند إليها العرب لأجل إقامة الحروب، وقد كان من الممكن تسوية الوضع دون ذلك العنف، وقد حلَّل المستشرق هذه القضية وغيرها على هواه دون التقيد بالمنهج العلمي وتم تفنيد هذه الادعاءات وتحليلها وسياقه الأدلة من الكتب الحديثية وكتب السيرة النبوية التي تنفي هذه الافتراءات وتعلل ما حدث.

الكلمات المفتاحية: الاستشراق – يهود بني قينقاع – افتراءات – الحياد والموضوعية.

Research Summary:
The research deals with a discussion f the issue of the issues of Orientalism, which is the Orientalists' fabrications about the Messenger's treatment of the Jews of Medina. The French orientalist Maxime Rodinson addressed this through his book "Muhammad." He claimed that he adhered to neutrality and objectivity in his book, and that by that he contradicted his predecessors from the Orientalists. The Jews of Bani Qaynuqa from Medina and the claim of the orientalist that Muslims exploited the material weakness of the Jews, contradicting his later statement that the reason for the expulsion was to seize their money, and the orientalist addressed several reasons for expelling the Jews from it, depriving Abdullah bin Abi bin Saloul of the forces supporting him, and how the Messenger tortured them τ He cut off food and supplies from him, and that the woman's issue was the straw that broke the camel's back, and it is one of the trivial issues that the Arabs rely on in order to wage wars, and it was possible to settle the situation without that violence, and the Orientalist analyzed this issue and others as he pleased without being bound by the scientific method, He has refuted these allegations, analyzed them,

and the evidence from the Hadith books and the Biography of the Prophet that deny these fabrications and explain what happened.

Key words: Orientalism - the Jews of BanuQaynuqa - fabrications - neutrality and objectivity.

محاور البحث:

المقدمة:

المستشرق رودنسون حياته ومؤلفاته.

شبهات المستشرق حول معاملة الرسول ﷺ ليهود بني قينقاع وتفنيدها في ضوء المصادر الإسلامية وتشمل:

١- بنو قينقاع أضعف الجماعات اليهودية لكونهم صاغة.

٢- حرمان عبد الله بن أبي بن سلول من حلفائه.

٣- قصة المرأة كانت تافه واتخذت ذريعة للتخلص من يهود بني قينقاع.

٤- حصار الرسول ﷺ ليهود بني قينقاع وقطع الطعام عنهم.

٥- طردهم بغرض الاستيلاء على أموالهم.

الخاتمة.

المصادر والمراجع.

المقدمة:

الحمد لله الذي فضل نبينا على كل نبي أرسله وفضل كتابنا على كل كتاب أنزله، وجعل أمتنا الأخيرة الأوِّلة، فله الشكر من معتقد أنه به وله والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين.

تعد دراسة الاستشراق[١] وأعلامه من الموضوعات التي تستهوي شغف الباحث والمتخصص ولاسيما في هذه الفترة المعاصرة، فهي جزءٌ لا يتجزأ من قضية الصراع الحضاري بين الغرب والشرق، فبقدر ما ساهم الاستشراق في قيام نهضة فكرية معاصرة وتبادل ثقافي بين الشرق والغرب، إلا أنه كان له الأثر الأكبر في صياغة التصورات الأوربية عن الإسلام من ناحية، وتشكيل موقف الغرب العدائي إزاء الإسلام من ناحية أخري، فضلا عن تحفيز الوعي العربي الإسلامي على إعادة التعرف على ذاته الثقافية والفكرية والتمسك بهويته[٢]، وقد تباينت مقاصد المستشرقين وتنوعت اختصاصاتهم وطرح بعضهم نظريات حتمية وأحكام شاذة وخروج على المألوف واستخدام الخيال والحقد الأيديولوجي[٣] دون احترام لعقائد أومورثات دينية.

وقد تحرر الاستشراق من بعد منتصف القرن العشرين إلى بداية القرن الحادي والعشرين من سيطرة الفيلولوجين –علماء اللغة– وتوسع ليشمل مختلف التخصصات المختلفة، (علم الاقتصاد، والاجتماع والأنثروبولوجيا والسياسة والأدب والفنون)[٤]. وذلك بعد أن ثبت عجز الدراسات الفيلولوجية في تحقيق التقدم وحل المشاكل الخاصة بالدراسات الإسلامية.

---

(١) لمعرفة أراء الباحثين حول ظهور الاستشراق انظر. فاروق عمر فوزي: الاستشراق والتاريخ الإسلامي (القرون الإسلامية) دراسة مقارنة بين وجهة النظر الإسلامية ووجهة النظر الأوربية، الأهلية للنشر والتوزيع الأردن، ط١، ١٩٩٨م/١٤١٨هـ، ص٣٠، ٣١.

(٢) بركات محمد مراد: الاستشراق بين الرؤية الذاتية والواقع الموضوعي، رؤى إستراتيجية، مارس ٢٠١٣م/١٤٣٤هـ،ص٢.

(٣) الأيديولوجيا: عبارة عن مفهوم معقد يستخدم بحذر ؛لأنه يحمل في طياته اختيارات فكرية يجب الالمام بها، ويصلح أن يكون أداة للتحليل السياسي والاجتماعي والتاريخي، لكن بعد عملية فرز وتجريد. عبدالله العروي: مفهوم الأيديولوجيا، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط٨ / ٢٠١٢م/١٤٣٣هـ، ص ١٦٠.

(٤) عبد الرحمن الوهيبي: حول الاستشراق الجديد مقدمات أولية، مجلة البيان، ط١، ١٤٣٥هـ/٢٠١٣م ص٤٣، ٤٤.

ومع اهتمام المسلمين بدراسة مؤلفات المستشرقين والرَّدِّ عليهم صار لكلمة الاستشراق وقعٌ سيِّئٌ على آذان أهل المشرق، الأمر الذي جعل المستشرقين يلتفُّون حول المصطلح نفسه لتغير المسمَّى، وإن لم يتغير الهدف والمدلول، ولكنهم أرادوا أن يتجنَّبوا العداء الظَّاهريَّ للمسلمين بمصطلحات أكثر خصوصيةٍ من المصطلح ذاته، وداخلة فيه دخول الخاص في العام، فضلا أنه قد خفت حدة كلامهم من السب والقذف والإهانة في محاولة منهم للسيطرة على عقول المفكرين(١).

وكان للمستشرق مكسيم رودنسون دوره وتوجيهاته للالتفاف على مصطلح الاستشراق، حيث رأى ضرورة استبدال عبارة الاستشراق بعبارة **دراسات شرقية**؛ "وذلك لما وجد أن الصحف العربية تتناول ظاهرة الاستشراق وكأنها حركة مثل البروتسنتية والماركسية، أو كأنه علم فيزياء وكيمياء، والحقيقة أنه لا يوجد شرق وإنما شعوبٌ ومجتمعاتٌ وثقافاتٌ وأنظمةٌ علميَّةٌ لها موضوعاتها وإشكالياتها النوعية مثل علم الاقتصاد والسياسة والاجتماع والأناسة التاريخ"(٢).

أهمية البحث وسبب اختيار الموضوع:

وترجع أهمية البحث وسبب اختياره إلى كثرة الطعون الاستشراقية في علاقات الرسول ﷺ باليهود في المدينة وتحليل كل مستشرق للعلاقة على حسب هواه، دون تقيد بالمنهج العلمي المعلن عنه في أبحاثهم، وعدم التزامهم بالموضوعية، بل تعاملوا مع الموضوع بإنكار للغيب وللذات الإلهية، فضلا عن الثناء والإعجاب بالمستشرق وبكتابه من قبل بعض الكتاب دون الانتباه لما دسَّه من عسل مسموم في كتابه حول المصطفي ﷺ، حيث نجح المؤلف فى أن يفلت من نهج سابقيه من المستشرقين الذين اعتادوا على السب والقذف والتشنيع بالعبارات الفظة، وهو بذلك أراد تخدير العقول حتى لا ترفض أقواله وكتاباته ولذلك تباينت وجهة نظر العلماء في الحكم عليه وعلى كتابه ما بين مادح له وقادح(٣).

---

(١) على إبراهيم النملة: الالتفاف على الاستشراق محاولة التنصل من المصطلح، مكتبة الملك بن عبدالعزيز العامة الرياض ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، ص ٥٥، ٦٠. محمد جلاء إدريس: الاستشراق الإسرائيلي في المصادر العبرية، العربي للنشر والتوزيع ١٤١٦هـ/١٩٩٥م ص١١٦، ١١٧، لخضر شايب: نبوة محمد في الفكر الاستشراقي المعاصر، مكتبة العبيكان، ط١ ،٢٠٠٢م/١٤٢٢م، ص٢٤٤، ٢٤٥.

(٢) مكسيم رودنيسون: جاذبية الإسلام، ترجمة: إلياس مرقص، دار التنوير، إهداءات ٢٠٠٣م/١٤٢٣هـ، ص٩٢.

(٣) فقد أثار الكتاب ضجة في الوسط العلمى في مصر حيث قرر تدريس هذا الكتاب على =

فضلا عن إشباع الرغبة في الإسهام في معركة الحق والذود عنه ضد الباطل ودفع الافتراء الملقي على سيد البشرية وسيرته العطرة ﷺ، وسعيا للكشف عن أحد المستشرقين الذين قدَّموا أعمالا في السيرة النبوية والتاريخ وغير ذلك من الميادين المتباينة.

الدراسات السابقة:

تناول كثير من الباحثين الحديث عن المستشرق الفرنسي اليهودي الماركسي وأجروا معه العديد من الحوارات عن نشأته ومؤلفاته، التي تناولوها بالتحليل والتدقيق، لا سيما وأنه صاحب مؤلفات عديدة متنوعة وتخصصات مختلفة، ونخص هنا من بين كتبه كتاب "**محمد**" ومن الذين تناولوه.

١- **حسن قبيسى** وكتابه "**رودنسون ونبي الإسلام**".

وقد تناول حسن قبيسى كتاب "محمد" لرودنسون بالبحث والدراسة؛حيث نال الباحث على دراسة هذا الكتاب درجة الدكتوراه ، و تألفت رسالته من جزئين،أولهما: ترجمة كتاب "**محمد**" ولكن لم تنشر هذه الترجمة؛ وذلك لأن دور النشر هابت نشرها في وقت كانت فيه الحرب اللبنانية على أوجهها، مع ظهور الأحزاب الأصولية وثانيهما: كان عبارة عن مناقشة نقدية للمنهجي الماركسي المادي التاريخي، وقد تُرجم هذا الجزء تحت عنوان "رودنسون ونبي الإسلام" وقد اختار حسن قبيسي ذلك الموضوع؛ بسبب المنهج الذي عالج به المستشرق –على حد قولهم– الظاهرة المحمدية، ألا وهي: وجهة النظر الماركسية التي تدور حول السببية الاجتماعية[١] للسير الفردية، فالظاهرة المحمدية– على حد قولهم

=

طلبة الجامعة الأمريكية في أواخر التسعينيات من القرن الماضى ومنع تدريسه الوزير مفيد شهاب، لما فيه من تعدى على الرسول والرسالة وثار العلماء على ذلك منهم من اعتبرهذا الكتاب "آيات شيطانية" مثل د /عزة البنا ومنهم من اعتبر منع تدريس الكتاب "فضيحة ثقافية وتعدى على الحرية الفكرية " مثل د محمود أمين ولمعرفة ذلك بالتفصيل انظر: كتاب محمد محمد أبو ليلة: محمد بين الحقيقة والافتراء في الرد على الكاتب الفرنسي اليهودي ماكسيم رودنسون دار النشر للجامعات، ط١، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، ص٧: ٣٠.

(١) السببية الاجتماعية: وتعني أن الواقع الاجتماعي والثقافي للعرب كان يتحرك باتجاه الوحدة، وكانت النبوة وسيلة لتحقيق ذلك؛ لأن العرب لا تقودهم إلا النبوة بسبب أنفتهم وغلظتهم، فالنبوة كانت نتاجاً ثقافيًّا واجتماعيًّا اقتضاه التطور العربي. أحمد إدريس الطعان: العلمانيون والقرآن الكريم (تاريخية النص)، تقديم: نور الدين عتر/ محمد عمارة، دار ابن حزم للنشر والتوزيع، ط١ ،١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ص ٦٥٤.

– عند "رودنسون" حصيلة التقاء هاتين السلسلتين، ولكن "قبيسي" تجنَّب الحديث عن الوضع الخاص –أي تطورات شخصية محمد– لا سيما تلك الاجتهادات التي يعتمد فيها على مقولات علم النفس المرضي، أو يستقيها من دراسات حول ممارسة الكُهَّان وتكوينهم،أو سلوك الصوفيين وتركيبهم، فلم يتناول "قبيسي" عما إذا كان محمد يستلهم دعوته من وحي يوحى إليه أو أنه صوفيٌّ لا كالصوفيين؛ أو كاهن كالكهان الخ من الأمور التي يتناولها المؤلف بالبحث وركز "قبيسي" على الوضع الاجتماعي العام الذي حمل هذا المجتمع على تبني الأيديولوجية المحمدية[١].

٢- محمد محمد أبو ليلة وكتابه (محمد بين الحقيقة والافتراء في الرد علي الكاتب الفرنسي اليهودي مكسيم رودنسون)

ومن بين من سلط الضوء على كتاب "محمد" للمستشرق رودنسون محمد أبوليلة من خلال كتابه محمد بين الحقيقة والافتراء، والرد على ما أثاره من شبهات وافتراءات، وقد استعرض محمد أبوليلة في كتابه ما أثاره كتاب رودنسون من جدل واسع في أوساط المثقفين في مصر أثناء تدريس الكتاب في الجامعة الأمريكية بالقاهرة في أواخر التسعينات القرن الماضي، وما في الكتاب من المساس بالعقائد الدينية.

وتناول الكتاب طريقة رودنسون في عرض الحقائق بطريقة علمانية، وإثارة الشكوك بطريقة لا تليق مع رسول الإنسانية ﷺ وقد عرض الكتاب منهج المؤلف، وفكره، وحياته، ومؤلفاته، والنقد الذي تعرض له الكتاب، وفتاوى العلماء الخاصة بالكتاب، ومصادر الكتاب، ودراسة تحليلية نقدية شاملة لكتاب رودنسون، وبالنسبة للفصل موضوع الدراسة وهو (The Prophey Inarms) عرض فيه الفكرة الأساسية، وهي أن الديانة الإسلامية مقتبسة من الديانة اليهودية والنصرانية، وأن المسلمين تجنَّوا على يهود المدينة، وما آثاره رودنسون من افتراءات حول النبي محمد ﷺ . ورغم ما أثاره الكتاب في الجامعة الأمريكية إلا أن نجل المستشرق اعتبر ذلك ظلمًا لأبيه؛ "لأن كلام أبيه ليس فيه مساس بالدين الإسلامي، فأبوه كان مناهضًا لأشكال التعصب الظلامية كافة"[٢]، وهذا ليس بغريب فمن شابه أباه ما ظلم.

(١) حسن قبيسي: رودنيسون ونبي الإسلام، دار الطليعة بيروت، ط١، ١٩٨١م/١٤٠١هـ، ص ٨، ١٠، ٤٨.

(٢) فيصل جلول: الجندي المستعرب، دار الفارابي، بيروت لبنان، ط٢/٢٠١٣م/١٤٣٥هـ، ص١٤.

وهناك العديد من المقالات التي تناولت الكتاب بالنقد والتمحيص منها:

٣- إمامي حسن[١]: "نموذج الدراسات الاستشراقية للنبوة المحمدية" وقد عرض في مقالته تعريف المستشرق ومنهجه في البحث وطريقة عرضه للكتاب ومصادر المستشرق الإسلامية والاستشراقية، وناقش التكوين النفسي والفكري والديني لنبي الإسلام علي طريقة رودنسون، وكيف تناول رودنسون قضية الوحي.

يتضح من الدراسات السابقة أنها تناولت القضية موضوع البحث ولكنها جاءت مقتضبة دون تفنيد أو تحليل، وقد تناول البحث شبهات المستشرق الفرنسي حول معاملة الرسول ليهود بني قينقاع مع تفنيدها وايضاح ما أظهره المستشرق من سوء معاملة النبي ﷺ لهم، اعتماد على المنهج التحليلي، حيث حللت الرواية وبينت مقاصد المستشرق منها ثم أتبعتها بالمنهج الوصفي، حيث نقد الرواية بالثابت من الذكر الحكيم والحديث الشريف والرأي الشرعي ومواقف الصحابة ودعمهم للرسول(ﷺ)، وبينت سوء نية الكاتب وما أخفاه من سموم في ثنايا سطور كتابه وتناولت منهجه في كتابه وتأثره بغيره من المستشرقين.

---

(١) إمامي حسن: نموذج الدراسات الإستشراقية للنبوة المحمدية الفصل الأول: كتاب (محمد) لمكسيم رودنسون

١٨- Septembre- ٢٠١٥- Rédigé par mondevenir

http://devenirdemain.over-blog.com/article-٣٢٦٤٠٠٠٦.htm

تعريف المستشرق رودنسون:

وُلد رودنسون١٩١٥م/١٣٣٤هـ لعائلة يهودية من روسيا، جاءت إلى باريس في أواخر القرن التاسع عشر، وكان مذهبها ماركسي؛ وحياته كانت قاسية، واستطاع اتمام تعليمه ذاتيًا، واهتم بمتابعة الإنجازات الفنية للشرق الأقصى(١).

وأكمل دراسته بقسم اللغات الشرقية الحية في السوربون، وتنوعت دراسته ما بين اللغات السامية والأثنوجرافيا وعلم الاجتماع، كما اهتم بالدراسات العربية الإسلامية القديمة والمعاصرة، وتاريخ الأديان وانضم إلى الحزب الشيوعي الفرنسي ١٩٣٧م/١٣٥٥هـ، وزادت معرفته بالشيوعية أثناء إقامته في الشرق الأوسط، عندما خدم في الجيش الفرنسي في سوريا أثناء الحرب العالمية الثانية وشغل في سوريا العديد من الوظائف ،كما عمل مدرسا في مدارس لبنان الإسلامية الثانوية في الفترة ١٩٤٠-١٩٤١م/١٣٥٨-١٣٥٩هـ، ثم عمل موظفا في الإدارة الفرنسية في سوريا ولبنان، وأثناء ذلك زار العديد من البلاد في الشرق الأوسط، وتولي العديد من الوظائف، وتولى إدارة قسم الشرق الأوسط في المعهد التطبيقي للدراسات العليا بالسوربون ١٩٥٥م/١٣٧٤هـ وأخذ يُدرس الأثيوبية والحميرية القديمتين.

فصل من الحزب الشيوعي ١٩٥٨م /١٣٧٧هـ؛ بسبب مقالاته النقدية وحبه للحرية وكرهه للتأطير الإيديولوجي. ولكنه مع ذلك ظل ماركسيًا مستقلًا على حد قوله، وذلك حتى عام ١٩٩٣م/١٤١٣هـ بعدها أعلن أنه لم يعد ماركسيًا على الإطلاق على الرغم من اعترافه بأهمية ماركس كمفكر وعالم اجتماع. ولكنه لم يعد المفكر الوحيد في نظره (٢).

وينتمي رودنسون إلى مدرسة الاستشراق اليهودي الفرنسي التي هي من أشهر مدراس الاستشراق خطورة؛ لأن فرنسا سبقت

(١) عبد الوهاب محمد المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج٦، دار الشروق، ط١، ١٩٩٩م/١٤٢٠هـ، ص٤٢٩، يحيى مراد: معجم أسماء المستشرقين، طبع الكتاب الكترونيا، ص٦٠٤، طارق منينة: التعريف بكتاب جاذبية الإسلام للمستشرق العلماني مكسيم رودنيسون، مركز تفسير للدراسات القرآنية، حقوق الطبع محفوظة لأهل التفسير ٢٠١٣م/١٤٣٤هـ، نقلا عن كتابه الفعاليات الإيديولوجية منذ فيثاغورس وحتى لينين، لمكسيم رودنسون، الأهالي للطباعة والنشر، سوريا، دمشق، ترجمة موفق المشنوق، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م/١٤١٨هـ، ص١٢، ١٣.

(٢) المسيري: موسوعة اليهود، ج٦، ص ٤٢٩، يحي مراد: معجم أسماء، ص٦٠٤، هاشم صالح: مكسيم رودنيسون فيما وراء الماركسية، صحيفة البيان، الامارات ١٤-١٢-٢٠٠٧م/١٤٢٨هـ.

غيرها من الدول الأوربية في مجال الاستشراق؛ حيث اهتموا بإنشاء المعاهد الشرقية والكراسى للغات المختلفة في بلادهم، [١]، ولم يترك الاستشراق الفرنسي ميدانا من ميادين المعرفة الشرقية إلا وتناوله بحثا ونقدا وتمحيصا فتناول الشرق بأكمله، فضلا عن أنه كان مرتبط بالدافع الديني التبشيري حيث سعى لنشر المذهب الكاثوليكي ومنافسة المذاهب المسيحية خاصة البروتستانتي[٢].

وقد استطاع اليهود التوغل في حركة الاستشراق لا بوضعهم كيهود؛ لئلا ينبذهم المجتمع ،بل اندمجوا فيها باعتبارهم أوربيين[٣]، وقد أثروا حركة الاستشراق بالعديد من الدراسات الإسلامية، خاصة وأنهم تميزوا بالقدرات العقلية الممتازة والذكاء المرتفع والملكات الفائقة والطموح الواسع والمواهب المتعددة، مما مهد لهم المضي قدمًا في الطريق الوعر والمرتقي الصعب[٤].

ألَّف "مكسيم رودنسون" العديد من المؤلفات في مجالات متنوعة منها:

١- (الطبيخ العربي في العصور الوسطي) ١٩٤٨م/١٣٦٨هـ.

٢- (الجزيرة العربية قبل الإسلام) ١٩٥٧م/١٣٧٦هـ.

٣- (محمد) ١٩٦١م/١٣٨٠هـ.

٤- (القمر عند العرب وفي الإسلام) ١٩٦٢م/١٣٨١هـ.

٥- (الساميون والحروف الهجائية) ١٩٦٣م/١٣٨٢هـ.

٦- (الإسلام والرأسمالية) ١٩٦٦م/١٣٨٥هـ.

٧- (الماركسية والعالم الإسلامي) ١٩٧٢م/١٩٩٢هـ.

٨- الفلسطينيون والأزمة الإسرائيلية العربية) ١٩٧٤م/١٣٩٣هـ.

وغير ذلك من الكتب والمقالات والمحاضرات التي ألقاها في أوربا وفي بلدان المشرق[٥].

---

(١) محمد جلاء: الاستشراق الإسرائيلي، ص ٦٩.

(٢) ساسي سالم الحاج: نقد الخطاب الاستشراقي الظاهرة الإستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية، دار المدار الإسلامي، ط١، بيروت لبنان،١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، ص ١١٥، محمد جلاء: الاستشراق الإسرائيلي، ص٧٠، سلطان بن عمر بن عبدالعزيز الحصين: الاستشراق الفرنسي والسيرة النبوية دراسة نقدية لكتاب تاريخ العرب العام، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط١، ١٤٣٦هـ/٢٠١٤م، ص ٤٨، ٦٢.

(٣) عمر إبراهيم رضوان: آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره دراسة ونقد، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط١٤١٣،١هـ/١٩٩٢م، ص ٦٩.

(٤) محمد عبدالرحيم الزيني: الاستشراق اليهودي (رؤية موضوعية)، دار اليقين، ط١، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م، ص ٢٦٤، ٢٦٥.

(٥) يحيى مراد: معجم أسماء المستشرقين ص ص ٦٠٤، ٦٠٦.

كتاب(محمد) لمكسيم رودنسون:

تناول في كتابه محمد الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والأخلاقية والدينية لشبه الجزيرة العربية، ثم تكلم عن العلاقات التي قامت بين شبه الجزيرة العربية وغيرها من البلدان المجاورة في محاولة منه لإعطاء تفسير لما أتي به ﷺ من محتوي زاخر في حياته ووحيه، ثم تناول حياة محمد، وزواجه، وتحنثه، والوحي الذي نزل عليه، في محاولة منه؛ لإيجاد جوانب تكوينية تؤهله للقيام بهذا الدور، وخلال تكلُّمه عن ميلاد مذهب–الرسالة– حاول إيجاد تفسيرٍ بين ما جاء به محمد وبين ما كان موجودا داخل وخارج شبه الجزيرة العربية؛ لإيجاد علاقات مشتركة له مع الكهان والزهاد، كذلك تداخلت التحليلات الماركسية المعتمدة على السببية الاجتماعية في حياة شخص بطل مع مناهج التحليل النفسي وطب الأمراض العقلية[1] في تفسير التجارب الذاتية وملاءمتها مع الوضعية العامة لقد تتبع رودنسون أحداث السيرة وتعامل معها على أساس تصوراته لأصول المعرفة الإنسانية[2] معتبرا كل ما يتعلق بالوحي والرسالة ناتج عن مرض عقلي بسبب خلل في الوظائف الدماغية[3].

لقد رمى المستشرق الدراسات السابقة بسهام نقده لها ؛فذكر: "إن هذه الدراسات حاولت بتره وتشويهه متعصبة لميدان اختصاصها أو مذهبها فكل منهم بحث فيه ما يعكس انشغالات باله ومشاكله أو مشاكل عصره كل منهم بتره أو شوهه بما لم يفهمه فهوبرت جريم (١٨٦٤-١٩٤٢م) رأي فيه اشتراكيًّا جاء بإصلاح ضريبي واجتماعي، والبلجيكي هنري لامنس (١٨٦٢-١٩٣٧م) اعتبره ماكرًا غشاشًا، والعلماء السوفيات ناقشوا ما إذا كان رجعيًّا أو تقدميًّا، والوطنيون الاشتراكيون والشيوعيون حتى من البلدان الإسلامية اعتبروه رائدًا، فكل من هؤلاء شكل سيرته حسب خواطره وأفكاره وتصوراته "[4].

---

(١) طب الأمراض العقلية وهي أمراض عضوية ناتجة عن خلل في وظيفة الخلايا الدماغية، كالذهان الدوري والهلوثة الحادة، وانفصام الشخصية. سامح عاطف الزين: معرفة النفس الإنسانية في الكتاب والسنة علم النفس مجمع البيان الحديث، م٢، دار الكتاب اللبناني بيروت، دار الكتاب المصري القاهرة،١٤١١هـ/١٩٩١م ص٢٥٢.

(٢) إمامي حسن: نموذج الدراسات الإستشراقية، مقالة.

(٣) انظر شرح ذلك زكريا هاشم زكريا: المستشرقون والإسلام، لجنة التعريف بالإسلام المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، الكتاب العشرون، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م، ص ص٣١٣، ٣١٦.

(٤) MAXIME RODINSON: Mohammed Translated from the French by Anne Carter Penguin Books =

ورغم ذلك لم يفلت رودنيسون من الوقوع في أخطاء من سبقه فالكتاب مشحون بالافتراءات الاستشراقية على الرسول ﷺ ورسالته[١]؛فكتابه ليس كتاب تاريخ لأنه لا يعتمد على حقائق تاريخية من مصادرها الأصلية، وليس كتاب علم نفس لأنه لم يراعِ منهج علم النفس ولا يمكن تطبيق منهج علم النفس على شخصية كشخصية الرسول ﷺ، وليس الكتاب قصة؛ لأنه لم يلتزم بأصول الرواية أو القصة وما تطلبه من أسلوب معين، فالكتاب عبارة عن مزيج سيء من الآراء الشخصية والأحقاد والضغينة والتفسيرات المادية[٢] الباطلة وفيه طمس وتشويه للحقائق التاريخية[٣].

مصادر ردونسون في كتابه "محمد":

وقد اعتمد رودنسون في كتابه "محمد" على عدة كتب منها:

١- كتاب تور أندرى (١٨٨٥-١٩٤٧م/١٣٠٢-١٣٦٦هـ) "محمد حياته وعقيدته" لندن ١٩٣٠م/١٣٤٨هـ الذي ركز فيه مؤلفه على التحليلات النفسية التي استقاها من نظرية فرويد النفسية ، واستطاع من خلالها تقديم صورة الرسول كما رواها حسب تحليلاته النفسية ، حيث رتب النبي في قائمة الملهمين الذين يتميزوا بذكاء حاد في عالم خيالى واسع وعندما يتصلوا بالواقع يعمدون إلى الكذب[٤].

٢- كما أظهر إعجابه بترجمة ريتشارد

= Translation copyright© Anne Carter, ١٩٧١ An II rights reserved PP.٣١٢ ٣١٣.

(١) والكتاب نشر بالفرنسية ١٩٦١م، وتُرجم إلى الإنجليزية بواسطة آن كارتر ١٩٧٢م طبعة أولي، ثم ظهرت طبعة ثانية ١٩٧٦م، وقد نشرته مؤسسة بيجوين البريطانية العالمية ، والكتاب يشمل على ثلاثة تمهيدات ،التمهيد الأوَّلي للنسخة الفرنسية

والتمهيد الثاني للنسخة الإنجليزية التي أضاف إليها رودنسون بعض الاضافات. ومقدمة وسبعة أبواب.

(٢) المادية: هي التي تسقط من حساباتها القوة العليا الخالقة وتسقط كل ما يتصل بها من قيم أخلاقية أو روحية وتطبيقها على دراسة التاريخ معناه إرجاع الظواهر التاريخية والاجتماعية

= إلى الوقائع الاقتصادية. محمد عمارة: معركة المصطلحات بين الغرب والإسلام، نهضة مصر للطباعة والنشر ط٢ ،٢٠٠٤م/١٤٢٥هـ، ص ٥١، ٥٣.

(٣) محمد أبو ليلة: محمد، ص ١٦٢، ١٦٣.

(٤) Maxime Rodinson: Mohammed, P.١٣١.

محمد أبو ليله :محمد ،ص ٣٣،عبدالحق التركماني: شخصية الرسول ﷺ في كتاب "محمد: حياته وعقيدته" للمستشرق السويدي تور أندريه (١٣٠٢-١٣٦٦/١٨٨٥-١٩٤٧م)، بحث نشر ضمن مؤتمر نبي الرحمة http://www.al-jazirah.com

بل(١٨٥٩- ١٩٣٠م/١٢٧٥-١٣٤٨هـ) لمعاني القرآن الكريم.

٣- كما سار على نهج المستشرق الأيرلندي مونتجومري وات (١٩٠٩-٢٠٠٦م/١٣٢٧-١٤٢٦هـ)، واستفاد من كل المعلومات التاريخية التي جمعها وات ومن قبله المستشرقين الألمان وقد اتحد مع وات في المنهج. واجتمع رودنسون مع بيل ووات على أن القرآن محرف وأنه قد خضع لعملية تحقيق وتنقيح حيث كتبه البشر، كما شكك في أن القرآن مأخوذ من نصوص الكنيسة السريانية[١] وقد اعتمدت ترجمة المستشرقين للقرآن الكريم على رؤية واحدة رغم اختلاف أساليبهم وطريقتهم، وهي تحريف النص تحريفًا مقصودًا وتجاوز كل ما يثبت أن القرآن كلام الله[٢].

٤- كما اعتمد على قراءة شاخت (١٩٠٢-١٩٦٩م/١٣١٩-١٣٨٨هـ) في السنة النبوية وعلى كتابه "أصول الفقه المحمدي" أكسفور ١٩٥٠م/١٣٦٩هـ وكتابه "مقدمة القانون الإسلامي" ١٩٦٤م /١٣٨٣هـ أكسفورد[٣].

٥- كما اعتمد على كتابات فوليني ١٧٥٧م-١٨٢٠م/١١٧٠-١٢٣٥هـ الذي قام برحلة إلى الشرق عشية قيام الثورة الفرنسية وكتب كتابه وصف مصر وسوريا، كما استند رودنسون في كتابه على أراء المستشرق أجناس جولد تسيهر (١٨٥٠-١٩٢١م/١٢٧٥-١٣٣٩هـ) واعتمد على المستشرق الكبير الألماني ثيودور نولدكه١٨٣٦-١٩٣٠م/١٢٥١-١٣٤٨هـ، الذي كتب باستفاضة في الأخطاء الأسلوبية في القرآن وجعله رودنسون حجته فوق حجة علماء المسلمين القدامى منهم والمحدثين في مجال الدراسات القرآنية [٤]، وجاء بعد "نولدكه" "ريجيس بلاشير" (١٩٠٠-١٩٧٣م/١٣١٧-١٣٩٢هـ) الذي ترجم معاني القرآن وفق ترتيب نزولي للسور.

وقد مدح رودنسون أعمال المستشرقين في إعادة ترتيب القرآن بحسب طريقتهم الضالة، وزعم أنهم بذلك قد سدوا هذا العجز، فرتبوا

---

(١) Maxime Rodinson: Mohammed. P.١٣١.

(٢) عبدالراضي محمد عبد المحسن: مناهج المستشرقين في ترجمات معاني القرآن الكريم دراسة تاريخية نقدية بحث مقدم في ندوة ترجمة معاني القرآن الكريم تقويم للماضي وتخطيط للمستقبل عام ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

(٣) محمدمحمد أبو ليلة: محمد، ص ٣١، ٣٤، رضوان السيد: رسول الله في الدراسات الاستشراقية، مجلة الشرق الأوسط، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م العدد ١١٧٥٣.

(٤) Rodinson: Mohammed, P.٩٣. محمد محمد أبو ليلة: محمد، ص ١٢١؛ سيد حسين العفاني: وامحمداه، ج٣، دار العفاني القاهرة، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ١٨.

المصحف بحسب النزول وكانوا أمهر من المسلمين في ذلك ثم ظهرت بعض ترجمات لمعانى القرآن على أساس هذا الترتيب الاستشراقي وعلى سبيل المثال تعتبر أحسن ترجمة فرنسية للقرآن بحق هي ترجمة بلاشير، وترجمة ريتشارد بيل الإنجليزية[١].

أما عن المصادر الإسلامية التي اعتمد عليها فهي سيرة ابن إسحاق، و مختصر سيرته لابن هشام والطبري والواقدي وذكر أن هذه المصادر أبعد ما تكون عن الحقيقة ولا تزال عرضة للشك.[٢].

ويمكن وصف كتاب رودنسون بأنه عمل روائي كما جاء على لسانه "لقد أعطي عمل قابل للقراءة في معظمه روائي، وهذا يتضمن بعض المخاطر – سيرة محمد – التي لن تذكر إلا الأحداث الثابتة التي سوف تصغر في بعض الصفحات بشكل مقتضب ولكن من الممكن إعطاء صورة قريبة من الحقيقة" ويظهر هذا التشكيك في كتابه من خلال الألفاظ التي يستعملها دائما مثلما يبدو، أو قيل أو كما نقل في المصادر المتأخرة وغير ذلك من العبارات المماثلة[٣].

منهج رودنسون:

وقد تميز رودنسون في دراسته للدراسات الشرقية بإدخاله المنهجيات الحديثة كالمنهجية السوسيولوجية (الاجتماعية) والتاريخية وقد تطلبت هذه المنهجيات دراسة البنية الاقتصادية الاجتماعية للسياسة الديمغرافية الدينية للمجتمع؛ لأن هذه المنهجيات الحديثة تنظر للتاريخ البنيوي الكامن في أعماق المجتمع[٤].

إن تصنيف المنهجية الغربية في التاريخ الإسلامي في القرن التاسع عشر والعشرين/ الثالث عشر والرابع عشر الهجريين لأمرٌ عسيرٌ وشاقٌّ؛ بسبب ما يتميز به كل مستشرق من خواصٍّ عديدة وتباين المميزات التي تكون فى المجموعة نفسها من المستشرقين والتناقض الذي يميزها في كثير من الأحيان فالمستشرقون المصنفون في ناحية واحدة مثلا من العقيدة الدينية، يقدمون تفسيرات مختلفة عن المستشرقين الذين ينتمون إلى اتجاهات أيديولوجية متناقضة اختلافًا يفوق الاختلاف مع أبناء جلدتهم من أتباع الدين نفسه؛ فمثلا: التفسير السوسيولوجيا لـ"وات" في كتابه "محمد" في مكة والمدينة، يتفق مع التفسير

(١) محمد محمد أبو ليلة: محمد، ص ١١٨، Rodinson: Mohammed, p.٨٤.

(٢) Rodinson: Mohammed, p.x ix xii.

(٣) Rodinson Mohammed, p. ix. xii

(٤) عمر كوش: الاستشراق بين دعاته ومعارضيه، مجلة الاجتهاد، العدد ٤٩ / سنة ١٢، شتاء ١٤٢١هـ-١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م ،بيروت لبنان، دار الفلاح، ص٢١١.

المادي لردونسون في كتابه "محمد" اتفاق يفوق ذلك الاتفاق بينه وبين تفسيرات المستشرقين المسيحيين ،حيث صاغ ردونسون سيرته بطريقة مماثلة وان كان هناك تغيرٌ طفيفٌ بينهما فأحداث السنوات الأخيرة وظروف معينة قادت رودنسون للتفكير في الثوابت من الأيديولوجيات والحركات ذات الأساس الأيديولوجي(١).

وقد سلك رودنسون عدة مناهج مختلفة في كتابه "محمد".

أولا: التفسير المادي للتاريخ:

ينهج التفسير المادي نهجه بأن تاريخ البشرية هو تاريخ البحث عن الطعام، وينكر وجود الدين والأخلاق والتقاليد، ويتجاهل المعنويات الحقيقة والقوي الذاتية للشعوب فالتفسير المادي عند الملحدين – وعلى رأسهم رودنسون– هو الإيمان بحتمية التاريخ، وأن كل مرحلة تؤدي إلى الأخرى بطريقة حتمية، ويتتبع التفسير المادي عجلة التاريخ ولكن لا يوجهها ولا يؤمن الملحد إلا بهذا العالم المحسوس والمذهب الماركسي، وكل شيء عدا ذلك باطل(٢) كما أنه يتبني حكمًا مسبقًا ومحاولة قسر وَلَيِّ الأدلة التاريخية وطبيعة الإسلام؛ لتقف مع الحكم السابق وهذا يتنافى مع الموضوعية العلمية(٣).

وقد طبق المستشرق "مكسيم رودنسون هذ التفسير في دراسته للسيرة النبوية مستخدما منهجًا إسقاطيًّا مدمِّرًا لأسس الثقة في معطيات السيرة النبوية، وهو بذلك يريد إسقاط الوقائع المادية المحسوسة على الوقائع التاريخية والدينية ذات الصلة بالوحي الإلهي والغبيات، فيفسرها في ضوء خبراته ومشاعره الخاصة به، وأن رؤيته للوحي ما هي إلا انبعاثات من داخله (٤).

وقد أكد رودنسون أن أساس الدراسات الإسلامية من وجه النظر الماركسية

---

(١) Rodinson :Mohammed, p. ix.
محمد بن عبود: منهجية الاستشراق في دراسة التاريخ الإسلامي، بحث نشر ضمن مناهج المستشرقين في الدراسات العربية والإسلامية، ج١، تونس المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٨٥م/١٤٠٥هـ ص٣٤٨، ٣٤٩.

(٢) أنور الجندي: سموم الاستشراق والمستشرقين في الدراسات الإسلامية، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، ط٢، ١٤٠٥/١٩٨٥م، ص ٢٧، ٢٨.

(٣) عمر مساعد الشريوفي: موقف المستشرق مونتجمري وات من غزوات الرسول من خلال كتابه "محمد في المدينة" دراسة نقدية، رسالة ماجستير إشراف: عبدالله ضيف الرحيلي، ١٤١٥هـ/١٤١٦هـ، ص١١٩.

(٤) حسن إدريس عزوزي: آليات المنهج الاستشراقي في الدراسات الإسلامية، مطبعة آنفو برنت فاس مراكش د.ط، ١٤٢٨هـ/– ٢٠٠٦م ص٦٦.

تنحصر في شيئين؛ **أولهما:** إسهام الأفكار الاجتماعية الماركسية في دراسة العالم الإسلامي الماضي والحاضر، **ثانيهما:** دراسة دور الأيديولوجيا الماركسية في التطور الحاضر والمستقبلي للعالم الذي تحكمه العقيدة الإسلامية [١].

وقد عمل رودنسون على إقصاء البعد الغيبي والإعجازي في رسالته، وركز فقط على دراسة نفسيته وتجارب شبابه والعوامل المادية المحيطة بالمجتمع العربي بهدف القضاء على الأبعاد الدينية للرسالة الإسلامية ومسايرة وجهة النظر الماركسية حول السببية الاجتماعية للسيرة الذاتية[٢]، وهذا لا يمكن تطبيقه على السيرة النبوية؛ لأن الدين والغيب والوحي عصب السيرة النبوية ولحمتها، ولا يمكن فصلهم عنها وليس بمقدور أي من الحس والعقل والمنهج المادي أن يحيط بجذور ومعطيات السيرة النبوية[٣]، وقد أكد على ذلك في كتابه[٤] قائلًا: "آمل أن يوجد في كتابي المعلومات التاريخية والسوسيولوجية الكامنة".

فكل ما فعله رودنسون في حديثه عن سيرة الرسول ﷺ أن جمع المؤلِف أجزاء من شخصيته وركَّب عناصر الوضع الاجتماعي الذي عاصره الرسول، فجاءت الرسالة الإسلامية هيكلا عظيما بعد بتر ما يميزها كظاهرة دينية مؤكدا أن كلا من دعوة محمد ورسالته والقرآن كان صدى للمؤثرات المادية والبشرية التي أحاطت به[٥]، أي لا وجود للوحي والقوة الإلهية وعالم الغيب.

فمحاولة التوفيق بين الماركسية والإسلام التي قام بها مكسيم رودنسون ما هي إلا خدعة وتلفيق كما قيل: هي "محاولة تلفيق لا توفيق، والدوافع الخافية وراء ذلك هي فكرة مكيافيلية لترويج بضاعة انتهت أي الماركسية بوضع علامة الإسلام عليها محاولة منه للتسلل للشرق داخل حصان طروادة"[٦].

---

(١) لخضر شايب: نبوءة محمد، ص٢٤٨، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، م٢، إشراف وتخطيط ومراجعة مانع حماد الجهني، دار الندوة العالمية للشباب الإسلامي الرياض، ط٣، ١٤١٨/٢٠١٧م، ص٩٢٩، ٩٣١.

(٢) Maxime Rodinson: Mohammed, p:ix

(٣) حسن إدريس عزوزي: الاهتمام بالسيرة النبوية باللغة الفرنسية (عرض وتحليل) نشر ضمن ندوة =

= أقيمت نحو عناية المملكة العربية السعودية بالسنة والسيرة النبوية، جمع وتنسيق: سعيد المغناوي، مكتبة العبيكان، ط١، ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م، ص٢٦.

(٤) Rodinson :Mohammed, p:xix

(٥) حسن قبيسي: رودنسون، ص١٣٤؛ حسن عزوزي: آليات المنهج الاستشراقي، ص٦٨.

(٦) مصطفي محمود: الماركسية والإسلام، دار المعارف، مصر ١٣٩٤هـ/١٩٧٥م د.ط، ص٧٧.

ثالثًا: القول بالنمو التدريجي للدين:

يعرف رودنسون الإسلام بأنه مثل الشيوعية فهو عبارة عن أيديولوجية دينية متصلة ملتزمة ذات طابع زمني اجتماعي سياسي وذات أهداف شمولية، وأنه في بدايته كان مطابقا لحاجات المجتمع، ثم حصل انفصام بعد أن توسع المجتمع وكثرت المشاكل الاجتماعية وظهرت الطوائف والأحزاب، ونتج عن ذلك تعدد التيارات الرجعية والتغيرية التي تبين كيفية انسجام الأيديولوجية الدينية الإسلامية مع تيارات متعددة ومجتمعات مختلفة[1] فالأيديولوجية في رأي مكسيم رودنسون "لا تتدخل في الحقيقة إلا لتقوم بوظيفة القناع، أما حياة الأفراد كالتنظيم الاجتماعي للأسرة ما زالت منظمة ضمن قواعد ملزمة أضْفت عليها الأيديولوجية طابع المطلق بينما يستلزم التطور الاجتماعي والايديولوجي الحقيقي تجاوزها"[2].الاسلام لا يمكن اعتباره أيدلوجيا فهو منزل من عند الله ،كما أن لم يصب المجتمعات بالتخلف والجمود ولم يقيد حرية الأشخاص ،بل على النقيض يدعو الناس إلي التقدم ومناهضة التغيرات دون المساس بالإسلام كعقيدة ويحث العقل علي التدبر والتفكر والنقد والتقيم والتقويم ، والقرآن الكريم مليء بالآيات التي تخاطب العقل وتزوده بالأدلة والبراهين .

رابعاً: منهج الأثر والتأثر:

لم يسلم ماكسيم رودنسون من اعتناق وجهة نظر سالفيه من القول بأن تعاليم الإسلام ما هي إلا تعاليم مستقاة من الأصول اليهودية والنصرانية، وقد اعتمد هذا المنهج أصحاب رؤية وضعية علمانية تفصل العلاقة بين الأرض والسماء، ونسوا جميعًا أولهم وآخرهم، أن الله – سبحانه وتعالي– هو من أرسل جميع الأنبياء والرسل وأنزل معهم الكتب التي من الضرورة أن تتفق في الأصول خاصة العالم الغيبي، فضلًا عن اتفاقهم جميعا في أصول الشرائع والعبادات من الصلاة والصيام والزكاة وغير ذلك وإن اختلفت تفاصيل شرائعهم قال تعالي: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾[3].

وجاء في الحديث الشريف ما روى عن أبى

(١) فرانسوا زيال: الفكر العربي في مرآة بعض الغربيين رودنيسون وفون غرونبام مجلة حكمة، ٢٠١٥/٦/١٥، ص٧٨ ،٨٠.

(٢) حسن شاتيلا: حوار مكسيم رودنيسون عن الأيديولوجيا وعلم الاجتماع وحركة التحرير العرب والإستشراق مجلة الفكر العربي،س١/ع٦،نوفمبر – ديسمبر١٩٧٨م/١٣٩٧هـ ص٢٠٣.

(٣) سورة النساء آية رقم ٤٩.

هريرة ﷺ قال رسول الله ﷺ: «أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَالأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلاَّتٍ[١]، أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى، وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ»[٢] وكيف يقتبس الإسلام من اليهودية والنصرانية؟! وهي كتب محرفة والرسول ﷺ جاء لتصحيح تلك الانحرافات وجادلهم بالتوحيد وبما أخفوه عن الناس، فالله تعالى شرع لكل أمة من الشرائع ما يناسبها، وشرع لأمة محمد أتم الشرائع؛ لأن دين الإسلام هو الدين الوحيد المقبول عند الله من يوم بعثته ﷺ إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها[٣].

وقد ذهب المستشرق رودنسون[٤] في كتابه "محمد" أن العرب عكفوا على دراسة مكثفة لعادات الشعب اليهودي؛ رغبة منهم في الاقتداء بهم، فقد أمر محمد أتباعه بالتوجه لبيت المقدس أثناء الصلاة، كما أمر نائبه مصعب بن عمير بتخصيص يوم الجمعة لاجتماع المسلمين، وهو اليوم الذي يستعد فيه اليهود لعيدهم يوم السبت، وقد ضرب محمد ضربته الأخيرة بتوجيه أتباعه بصيام يوم عاشوراء– يوم التكفير، يوم الغفران عند اليهود– ... وغير ذلك من الأمور الأخرى. فمن وجهه نظر المستشرق أن الرسول ﷺ لم يفعل أكثر من تقديم التعاليم اليهودية والنصرانية وغيرهما، حيث مزجهم وصبهم في قوالب تتناسب مع الذوق العربي والمعتقدات العربية تماشيا مع عادات وتقاليد

---

(١) العلات: والعَلَّةُ: الضرة ومنه بنو العلات وهم بنو أمهات شتى من رجل واحد ؛سميت بذلك لأن التي تزوجها على أُولى قد كانت قبلها ناهل ثم عل من هذه ، ومعناها في الحديث أنهم لأمهات مختلفة وديـنهم واحد.الزبيدى(الامام اللغوي محب الدين أبو الفيض السيد محمد مرتضى الحسينى الواسطى الزبيدى الحنيفى١٢٠٥هـ/١٧٩٠م) :تاج العروس من جواهر القاموس،ج٨ ، ص ٣٢،المطبعة الخيرية مصر ،ط١ ،١٣٠٦هـ/١٨٨٨م.

(٢) البخاري (أبي عبدالله محمد بن إسماعيل ت٢٥٦هـ/٨٦٩م): الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله وسننه وأيامه، ج٢، رقم ٣٤٤٣، ص٤٨٩، قام بشرحه وتصحيح تجاربه وتحقيقه محب الدين الخطيب، رقَّم كتبه وأبوابه وأحاديثه واستقصي أطرافه محمد فؤاد عبدالباقي، نشره وراجعه وقام بإخراجه وأشرف على طبعه: قصي محب الخطيب، ط١، المطبعة السلفية، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م؛ الإمام مسلم (أبوالحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري ت ٢٦١هـ/ ٨٧٤م): صحيح مسلم بشرح النووي موافق للمعجم المفهرس للألفاظ الحديث، ج١٥، باب فضائل عيسي بن مريم رقم ٢٣٦٥، ص١٧٤، ط٢ ،مؤسسة قرطبة، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.

(٣) خالد عبدالله القاسم: مفتريات وأخطاء دائرة المعارف الإسلامية (الإستشراقية)، ج١، دار الصميعي للنشر والتوزيع الرياض ط١، ١٤٣٨هـ /٢٠١٠م، ص٤٥٤، ٤٥٧.

(٤) Rodinson :Mohammed, P.١٥٩.

المجتمع العربي.

وقد افترى رودنسون ومن على شاكلته فيما ادعاه بالنسبة للاقتباسات، فبالنسبة للقبلة فاليهود والنصارى يعلمون تمام العلم أن قبلة الأنبياء من قبل هي المسجد الحرام، ولكن كتموها وتوجهوا لبيت المقدس بينما توجه النصارى للمشرق ورفضوا ما أمرهم الله به[١]، وكان في التحويل حكم ومحن للجميع، فالأمر للمسلمين اختبار لهم وقد امتثلوا له وقالوا سمعنا وأطعنا، ولليهود قالوا: لو كان نبيا ما خالف من سبقه، والمنافقون قالوا: ما يدرى محمد أين يتوجه إن كانت الأولى حقا فقد تركها وإن كانت الثانية حقا فقد كان على باطل، والمشركون قالوا: رجع عن قبلتنا ويوشك أن يرجع إلى ديننا[٢] وقد ذكر ابن عباس وغيره أن الرسول ﷺ فرض عليه ذلك[٣] وكان يكثر خلالها الدعاء والابتهال بأن يتوجه إلي قبلة إبراهيم وهي المسجد الحرام، فلما حولت القبلة اغتم اليهود لذلك الأمر وهم مدركون ذلك في كتبهم ولكنهم أردوا فتنة محمد عن دينه حتى ينفض الناس من حوله[٤].

فضلا عن اتخاذ المسلمين ليوم الجمعة وهو اليوم الذي يتجهز فيه اليهود لعيدهم فقد ذكر رودنسون" أن هذه خطوة من محمد يعتزم فيها على ربطها مع شعائر اليهود؛ محاولة منه للتكيف مع دينهم"[٥] ويقصد بذلك أن المسلمين اتخذوا يوم الجمعة على غرار يوم السبت لليهود وان كانوا خالفوا فيه اليهود حين سمح للمسلمين بالانصراف إلى

---

(١) الطبري (أبوجعفر محمد بن جرير الطبري ت٣١٠هـ/٩٢٢م): تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آيا القران، ج٥، تحقيق: عبدالله عبدالمحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر، عبدالله السند حسن يمامة، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، ص٢٤٠.

(٢) ابن قيم الجوزية (أبوعبدالله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعي (ت٧٥١هـ/ ١٣٥٠م): زاد المعاد في هدي خير العباد،ج٦، حقق نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، عبدالقادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، =

=

١٤١٨هـ/١٩٩٨م، ص٦٠ القسطلاني (أحمد بن محمد ت٩٢٣هـ/١٥١٧م) المواهب اللدنية، ج١، تحقيق: أحمد الشامي، المكتب الإسلامي بيروت، ط٢، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ص٣٤٥، ٣٤٦.

(٣) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٢، تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم، الطبعة الثانية دار المعارف، ص٦٢٢، ٦٢٣.

(٤) ابن كثير (أبوالفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م): تفسير القرآن العظيم، م١، تحقيق: سامي محمد السلامة، دار طيبة، ط١، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م، ص ٤٥٣، ٤٥٤.

(٥) Rodinson: Mohammed, P.١٥٩ .

شؤونهم الدنيوية قبل أداء الصلاة وبعدها [١] وقد كذب؛ لأن يوم الجمعة كان هداية من الله – تعالي – لهذه الأمة قبل أن يؤمروا به ثم نزلت سورة الجمعة بعد الهجرة واستقر حكمها، وقد روى عن بن عباس أن الرسول ﷺ "أذن للمسلمين قبل الهجرة بالجمعة ولم يستطع أن يجمع بمكة، فكتب إلي مصعب بن عمير: أما بعد فانظر اليوم الذي يتجهز فيه اليهود للزبور لسبتهم، فاجمعوا نساءكم وأبناءكم فإذا مال النهار عن شطره عند الزوال من يوم الجمعة فتقربوا إلي الله بركعتين" وقد اختار اليهود يوم السبت لأنهم اعتقدوه اليوم السابع، ثم زادوا في كفرهم بأن الله استراح فيه من خلق الخلق، وآخر الأيام الجمعة، ثم اختار النصارى الأحد لأنه بدء الخلق[٢] وقد فرض الله عليهم أي اليهود والنصارى يوم الجمعة ولكنهم ضلُّوا واختاروا غيره فهدانا الله له فهم يحقدونا علينا في ذلك فقد روى أبو هريرة قال رسول الله ﷺ: «نَحْنُ الْآخِرُونَ السَّابِقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، بَيْدَ أَنَّهُمْ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِنَا، وَأُوتِينَاهُ مِنْ بَعْدِهِمْ، وَهَذَا يَوْمُهُمُ الَّذِي فُرِضَ عَلَيْهِمْ فَاخْتَلَفُوا فِيهِ، فَهَدَانَا اللهُ لَهُ، فَهُمْ لَنَا فِيهِ تَبَعٌ، فَالْيَهُودُ غَدًا، وَالنَّصَارَى بَعْدَ غَدٍ»[٣].

وعن صيام المسلمين عاشوراء فقد كانت قريش تصومه في الجاهلية ويؤيد ذلك ما روى عن هشام بن عروة عن أبيه عن أم المؤمنين السيدة عائشة –رضي الله عنها– قالت: «كَانَتْ قُرَيْشٌ تَصُومُ عَاشُورَاءَ فِي الجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ يَصُومُهُ، فَلَمَّا هَاجَرَ إلى المَدِينَةِ، صَامَهُ وَأَمَرَ بصِيَامِهِ، فَلَمَّا فُرِضَ شَهْرُ رَمَضَانَ قالَ: مَن شَاءَ صَامَهُ وَمَن شَاءَ تَرَكَهُ»[٤] وكان فرض صيام رمضان بعد ما

---

(١) كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية، نقلها إلى العربية نبيه أمين فارس، منير البعلبكي، الطبعة الخامسة، دار العلم للملايين بيروت،١٣٨٧هـ/ ١٩٦٨م، ص٤٧.

(٢) السهيلي (عبدالرحمن بن الخطيب أحمد بن أصبغ بن حسين بن سعدون بن رضوان بن فتوح السهيلي ت٥٨١هـ/١١٨٥م): الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام ومعه السيرة النبوية للإمام بن هشام ت٢١٨هـ/٨٣٢م، ج٤، تحقيق وتعليق وشرح: عبد الرحمن الوكيل دار الكتب الحديثة، ١٤١٠ هـ /١٩٩٠م، ص ١٠١، ١٠٢.

(٣) ابن حنبل (الإمام أبو عبد الله أحمد محمد بن حنبل الشيبانى الذهلى ت٢٤١هـ/٨٥٥): المسند، ج٩، شرحه وصنع فهارسه حمزة أحمد الزين دار الحديث القاهرة، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، (١٠٤٧٨).

(٤) الإمام مسلم: صحيح مسلم، ج٨، باب الصيام صيام عاشوراء، ١١٢٥،. ابن حجر العسقلاني (الإمام أحمد بن على بن حجر ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م): فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج٤، قرأ أصله وأشرف على مقابلة نسخه المطبوعة والمخطوطة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه =

صرفت القبلة إلى الكعبة في شهر شعبان على رأس ثمانية عشر شهرا من هجرة الرسول ﷺ [١].

ومعني ذلك أن صيام عاشوراءكان قبل الهجرة إلى المدينة ومكة لم يكن فيها يهود مثل المدينة، ولما قدم الرسول المدينة وجد اليهود يصومونه؛ لأن الله نجا فيه موسي من الغرق وأهلك فيه فرعون وقومه؛ فقال الرسول ﷺ) نحن أحق بموسى منكم[٢]؛ اتِّباعًا لسنة النبي موسي عليه السلام ، واعتمد الرسول ﷺ صيام يوم قبل عاشوراء أو يوم بعده لمخالفة اليهود، فقد روى عن عبدالله بن عمير مولى ابن عباس، عن ابن عباس قال: "قال رسول الله: «**لئِنْ بَقِيتُ إلى قابِلٍ، لأَصومَنَّ اليومَ التاسِعَ**»[٣].

وهكذا أصبح هدف المسلمين من هذه التغيرات على زعم رودنسون تمييز أنفسهم عن اليهود([٤])

وهكذا سار رودنسون ومن على شاكلته من المستشرقين بعيدًا عن البحث في نبوة محمد ﷺ من حيث أهداف الرسالة وشكلها ودلالتها على النبوة، بل انصرفوا إلى رصد الأجزاء المتشابه بين الإسلام والديانات السابقة عليه متناسين أن الديانات كلها جميعا من عند الله، ولكنهم جحدوا ذلك وأنكروا نبوته ﷺ وأنه مرسل من عند الله، فضلًا على تركيزهم على الجانب المادي للدعوة، وأن هذه العوامل هي أساس قيام الرسول بالتبشير بالدعوة[٥].

خامساً: المبالغة في الشك والنفي والافتراض:

اعتمد رودنسون في كتابه "محمد" منهج الشك والضعيف من الروايات، وصار يبث ذلك في ثنايا سطور كتابه، حيث شكَّك في صحة الأحاديث والروايات الخاصة بالنبي واعتبرها أساطير لا وجود لها وأن الغرض منها إظهاره ﷺ في صورة المسيح عليه السلام وإعطائه نفس الوضع الذي كان لعيسى بن مريم[٦].

كما أثار رودنسون الشك في المصادر الإسلامية التي اطَّلع عليها والتي قصت

= واستقصي أطرافه ونبه على أرقامها في كل حديث محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وتصحيحه وأشرف على طبعه محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية ،ص١٠٢ رقم ١٨٩٣.

(١) ابن سعد (محمد بن سعد بن منيع الزهري ت ٢٣٠هـ/٨٤٤م): الطبقات الكبرى، ج١، تحقيق: على محمد عمر، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط١، ١٤٢١هـ /٢٠٠١م، ص٢١٤.

(٢) الإمام مسلم: الصحيح، ج٨، رقم ١١٣٠.

(٣) ابن حنبل: المسند، ج٢، شرحه ووضع فهارسه: أحمد محمد شاكر (١٩١٧).

(٤) Rodinson: Mohammed, P.١٧٠.

(٥) لخضر شايب: نبوءة محمد، ص٤٤٢.

(٦) Rodinson: Mohammed, P.٤٨.

سيرته ﷺ حيث تعود هذه المصادر إلي أكثر من مائة وخمس وعشرين سنة بعد وفاته ﷺ مرددًا بذلك صوت أسلافه من المستشرقين أمثال: جولد تسهير وشاخت، اللذين أظهرا الثقة الضعيفة في استخدام الأحاديث النبوية كمصدر لكتابة التاريخ الإسلامي في العصر النبوي، وكانت حجتهم أن السيرة النبوية التي وصلت إلينا إنما هي مجموعة من الأحاديث المروية لا تختلف في طريقة تكوينها اختلافا جوهريا عن الأحاديث المسلَّم بصحتها، حيث إن الإسناد في الحالتين لا يكون مقنعًا أو دقيقًا ولهذا يكون النص الوارد في الحالتين يفتقد إلى حد ما للحقيقة التاريخية، كما أثاروا الشكوك في مصادر السيرة النبوية التي كتبها المسلمون(١)، وقد علل رودنسون سبب الشك في تلك المصادر الأصيلة: "إن غرض أصحاب هذه السير إظهار موهبتهم الأدبية في سرد القصص والروايات أكثر من الحقائق التاريخية ولا يوجد بها شيء يعود إلى عهد النبي وأن هذه السير تعود إلي مائة وخمس وعشرين عاما بعد وفاة الرسول ﷺ"(٢). لا يستطيع أحد أن ينكر أهمية الأحاديث النبوية في دراسة التاريخ والسيرة النبوية ،فهى توضح العقائد والآداب الإسلامية كما أن مادة السيرة النبوية المتوفرة في كتب الحديث موثقة ويجب تقديمها على كتب المغازى والتواريخ العامة ؛لما قام به المحدثون من تمحيص ونقد السند والمتن وهذا التمحيص لم تحظى به المرويات التاريخية.(٣)

ولم يكن غرض المؤرخين كما يدعى رودنسون اظهار موهبتهم الأدبية في سرد قصص التاريخ أكثر من تدوين الأحداث صحيح أنه يجب البحث في كتب التاريخ الإسلامي وفق مناهج المحدثين في نقد الأحاديث ومعرفة الصحيح من الضعيف عن طريق نقد الروايات التاريخية لمعرفة الأصيل من الموضوع والقوي من الضعيف فضلا على الاعتراف بقيمة هؤلاء المؤرخين القدامى وفضلهم بجمع المادة الأولية بالأسانيد التي تمكننا من الحكم عليها وخير

(١) محمد سعيد الرهون: أثر الاعتماد على المصادر الإسلامية الأولي للسيرة النبوية، مجلة الجامعة الإسلامية العدد ١٦٨، ص٥٤٤، ٥٤٥، نبيه القاسم: موقف السيرة النبوية من التوراة واليهود (دراسة)، مؤسسة الأسوار عكا، ط١، ٢٠٠٣م/١٤٢٣هـ، ص ١٩.

(٢) Rodinson: Mohammed, P. x xil.

(٣)أكرم ضياء العمري: السيرة النبوية الصحيحة محاولة لتطبيق قواعد المحدثين في نقد روايات السيرة النبوية، ج١، مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة، ط٦، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، ص ٤٩.

مثال على ذلك البخارى ومسلم فقد اجتهدا في جمع الروايات الصحيحة([1])

إن دراسة السيرة النبوية تتطلب عدة قوانين وشروط منها، احترام المصدر الغيبي للرسالة الإسلامية، واعتماد موقف موضوعي بغير حكم مسبق يتجاوز كل الإسقاطات التي من شأنها عرقلة عملية الفهم والإحاطة بأدوات البحث التاريخي بدءًا باللغة وجمع المادة الأولية وانتهاء بطرق الموازنة والنقد والتركيب، وقد أبدع المستشرقون في الإحاطة بأدوات البحث، لكن أعمالهم جاءت مبتورة؛ لفقدهم الإيمان بالمصدر الغيبي والموضوعية، وعدم استيعابهم للغة الضاد وتعسفهم في تفسير النصوص والأحداث حسب الأهواء الدينية والعنصرية [2].

شبهات المستشرق رودنسون حول يهود بني قينقاع:

لكل دولة أعداء وهؤلاء إما أن يكونوا على شكل جماعات منفصلة لها معسكرها الخاص، وإما أن يكونوا مندسين ضمن جماعات مسالمة أو معاهدة، وربما يخضعون لسيادة الدولة نفسها؛ وأول المجموعات اليهودية المعاهدة التي أثارت القلاقل وثار لها المستشرقون هم يهود بني قينقاع، وقد تنوعت افتراءات المستشرقين ومطاعنهم على المصطفي ﷺ، فالغرب مصمم باستمرار على ربط قضية طرد اليهود من المدينة، على أنها قضية سياسية من أجل أن تبقي المدينة خالية لزعامته ﷺ ووصف تلك الأعمال بأنها "إرهابية وأنها هجوم عرقى للتطهير والإبادة"[3] أي للقضاء على الجنس اليهودي والتخلص منه.

وبنو قينقاع احدي القبائل اليهودية الشهيرة في المدينة وهم رهط الصحابي الجليل عبدالله بن سلام من ذرية يوسف(عليه السلام)[4]

([1]) أكرم العمرى: السيرة النبوية ،ص٣٨ ،٤٠.

(٢) أكرم العمرى : السيرة النبوية ،ص ١٨،سلطان الحصين: الاستشراق الفرنسي، ص٤٢، يحيى مراد: ردود على شبهات المستشرقين من قضايا الاستشراق بحوث ودراسات ،طبع الكترونيا، ص٣٣٩.

(٣) Joseph E. Katz: The Prophet Mohammed, a Jewish pseudo-Messiah Brooklyn, New York Portions Copyright © ٢٠٠١ Joseph Katz, Rakislonim Dwek: The conquest of khaybar May ٢٠١٨

(٤) ابن الأثير الجزرى(عز الدين على بن محمد ت ٦٣٠هـ/١٢٣٣م):أسد الغابة في معرفة الصحابة ،ج٣،تحقيق وتعليق على معوض/عادل أحمد،وقدم له وقرظه، محمد البرى ،عبد الفتاح أبو سنة،جمعه/ طاهر النجار،دار الكتب العلمية ،د.ط،د.ت،ص٢٦٦،٢٦٥(٢٩٨٦)،ابن حجر العسقلانى :الإصابة في تميز الصحابة، تحقيق :عبد الله عبدالله المحسن التركى/عبد السند حسن يمامة،ج٦، (٤٧٤٧)،ص =

وقد شكلوا تجمعا محدودا في منتصف المسافة بين الشمال والجنوب بين الحرتين الشرقية والغربية قرب منطقة الحرم تقريبا وامتد تجمعهم إلي أول قربان وقباء[١].

وقد تعددت الافتراءات التي ذكرها المستشرق رودنسون حول معاملة الرسول ﷺ) ليهود بني قينقاع ومن بينها:

الافتراء الأول: بنو قينقاع أضعف الجماعات اليهودية لكونهم صاغة:

يذهب رودنسون[٢]: "إلى أن الرسول ﷺ بدأ بمهاجمة اليهود بجدية، وأخذ أول خطوة له على هذا الطريق العشيرة اليهودية من بني قينقاع الذين كانوا على الأرجح أضعف الجماعات اليهودية في المدينة، ليس بسبب قلة عددهم، لأنهم في حالات الطوارئ يستطيعوا وضع سبع مئة جندي في الميدان، أربعمائة منهم بدون الدروع؛ ولكن ضعفهم كان بسبب أن معظمهم كانوا يعملون في حرفة الصاغة".

لم يكن يهود بني قينقاع ضعاف كما ادَّعي رودنسون وغيره[٣] فقد وصفتهم المصادر[٤] بأنهم "كانوا أشجع يهود" أضف إلى شجاعتهم فقد بلغ عددهم سبعمائة منهم أربعمائة حاسر[٥] وثلاثمائة دراع[٦] في حين

=

١٩٠،ط١٤٢٩،١هـ/٢٠٠٨م.

(١) عبدالباسط بدر: التاريخ الشامل للمدينة المنورة، ج١، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، ص١١٦.

(٢) Maxime Rodinson: Mohammed, P.١٧٢.

(٣) Arthur Rosen: Mohammad and Jews October ٢٠١٠ Edition of the Jewish Magazine

(٤) الواقدي (أبوعبدالله محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني ت ٢٠٧ هـ/ ٨٢٣م): المغازي، ج١، طبع في مدينة كلكتا مطبعة بيتست هشن ١٨٥٥م /١٣٠٢هـ، ص١٧٩، ونقل ذلك عنه ابن سعد في الطبقات، ج٢، ص ٢٦؛ المقريزي (تقي الدين أحمد بن علي بن عبدالقادر ت ٨٤٥هـ/١٤٤١مـ): إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والحفدة والمتاع، ج١، تحقيق وتعليق: محمد عبدالحميد النيمسي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ص١٢٣.

(٥) الحاسر من الجنود من لا درع له ولا مغفر ومن الرجال من لا غطاء على رأسه، ومن النساء المكشوفة الرأس والذراعين والجمع حُسَّرو. المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط٤، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م،ص١٧٢.

(٦) ابن هشام (الإمام محمد بن عبدالملك بن هشام بن أيوب الحميري المعاقري ت ٢١٣ أو ٢١٨هـ /٨٢٨-٨٣٣م): السيرة النبوية، ج٣، علق عليها وخرج أحاديثها وصنع فهارسها عمر عبدالسلام تدمري، الطبعة الثالثة دار الكتاب العربي، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م ،ص٩، ١٠، ابن سعد: الطبقات، ج٢، ص ٢٦،

=

أن عدد المسلمين الذين شاركوا بدرا كانوا بضعة عشر وثلاثمائة، وقد ثبت أن يهود بني قينقاع أول يهود حاربوا بين بدر وأحد في شوال على رأس عشرين شهرًا، أو في السنة الثانية من الهجرة، وأن جلاءهم كان بعد غزوة بدر[1].

أما من الناحية الاقتصادية التي يجعلها المستشرق سببًا للضعف: فيهود بني قينقاع كانت لهم سوق[2] عند جسر وادي بطحان[3] مما يلي عالية المدينة وكانت السوق عظيمة مجاورة لمنازلهم، تكثر فيها حركة البيع والشراء ويسمع منها ضجة كبيرة، وقد عظم أمر السوق في أواخر العصر الجاهلي، ولما جاء المسلمون إلي المدينة تعاملوا فيها، ثم اختط لهم الرسول

= البخاري: صحيح، ج٣، ص٨٣ (٣٩٥٧) ،البلاذري (الإمام أحمد بن يحيى بن جابر ت ٢٧٩هـ /٨٩٢م): جمل من أنساب الأشراف، ج١، السيرة النبوية، حققه وقدم له: سهيل ذكار، رياض زركلي، دار الفكر، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ص٣٧١، الطبري: تاريخ الرسل، ج٢، ص ص٤٨٠، ٤٧٩.

(١) ابن هشام: السيرة النبوية، ج٢، ص٣٤٥.

(٢) وكانت تسميتها في الأصل سوق حُباشة ثم صار سوق بني قينقاع أو سوق الجسر، وقد نزلوا قربها ثم اتخذوها سوقًا لهم، وكانت أسواق يثرب قبل بني قينقاع فضاءً من الأرض ليس فيها بناء، إلى أن اختط بها بني قينقاع دكاكين للصاغة وغير ذلك من الدكاكين، وقد حددت أنها تقع جنوبي مزرعة الأمير عبدالله السديري. ابن شبه النميري (أبي زيد عمر بن شبه البصري ت٢٦٢هـ/٨٧٥م): أخبار المدينة النبوية ويليه الكلمات المفيدة على أخبار المدينة عبدالله محمد احمد الدويش، المجلد =

= الأول، أشرف على طبعها وتصحيحها: عبدالعزيز أحمد المشيقح، دار العليا، د.ط ،ص٢٨٩؛ إبراهيم على العياشي: المدينة بين الماضي والحاضر، المكتبة العلمية، المدينة المنورة، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢، ص١٩، عبدالباسط بدر: التاريخ الشامل، ج١، ص ص ١٠٢، ١٠٤.

(٣) وادي بطحان: أحد أودية المدينة الثلاثة وهى العقيق وقناة وبطحان يأتي من الحرة العليا، وهو المسيل الوحيد الذي يمر داخل المدينة ويخترقها من الجنوب إلى الشمال وعلى ضفاف الوادي بساتين ونخل. ياقوت الحموى (الامام شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموى الرومى البغدادى ت ٦٢٦هـ/١٢٢٩م) : معجم البلدان ، ج١ ، دار صادر بيروت ،١٣٩٧هـ/١٩٧٧م ، ص ٤٤٦،عبدالسلام هاشم حافظ: المدينة المنورة في التاريخ دراسة شاملة الوكالة العامة للتوزيع، دمشق، ط٣، ١٤٠٢/١٩٨٢م، ص٣٩؛ عبدالقدوس الأنصاري: آثار المدينة المنورة، ط٣، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م، المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، ص٢١٧، ٢١٨.

ﷺ سوقًا خاصًا بهم[١].

وكان بنو قينقاع يسيطرون على سوق الصاغة التي كانت مقصورة عليهم[٢] ويدل على ذلك ما روى أن حسين بن على أخبرنا أن عليًّا ﷺ قال: "كانت لي شارف من نصيبي من المغنم، وكان النبي أعطاني شارفا من الخمس، فلما أردت أن أبتنى بفاطمة بنت رسول الله ﷺ، وعدت رجلًا صوَّاغًا من بني قينقاع أن يرتحل معي فنأتي بإِذْخِرٍ[٣] أردت أن أبيعه من الصواغين وأستعين به في وليمة عرسي"[٤] كما كانت نساء المدينة تذهب لسوقهم لتبتاع ما يلزمها من الحلي، ولم يكن لهم منافسا وجل خبرتهم كانت متمركزة في صناعة الحلي فلم يمتلكوا أرضا وليس لهم قراب–مزارع– وقد عثر على آلة من ألآت الصياغة عند جلائهم[٥].

---

(١) الأصفهاني (أبو الفرج على بن الحسين ت ٣٥٦هـ/٩٦٦م): الأغاني، ج٢٢، دار إحياء التراث العربي ط١، ١٤١٥/١٩٩٤هـ، ص٣٥٧؛ السمهودي (الشريف الإمام نورالدين أبوالحسن على بن عبدالله بن أحمد بن على الحسني السمهودي ت (٩١١هـ/١٥٠٥م): وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفي، تقديم وتحقيق: قاسم السامرائي، ج١،ص٣٠٥،ج٤، ص٥٤ مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، الطبعة الأولي ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، أحمد إبراهيم الشريف: مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول، دار الفكر العربي، ١٩٦٥م/١٣٨٤هـ، ص ص٣٨٨، ٣٩٦،

؛ عبدالباسط بدر: التاريخ الشامل، ج١، ص١٠٢.

(٢) الواقدي: المغازي، ج١، ص١٨٠، ابن حزم (أبي محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي ت ٤٥٦هـ/١٠٦٣مـ): جوامع السيرة النبوية، ضبطه وصححه: عبدالكريم سامي الجندي، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ص٩٢، الخزاعي (علي بن محمد بن سعود أبوالحسن، ذي الوزارتين ت ٧٨٩/١٢٩٠م): تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله ﷺ من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية، تحقيق: إحسان عباس ، ط١ ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ص٧١٤.

Muhammad: Legacy of a Prophet. Muhammad and Jews of Madina =

= ٢٠٠٢ kikim Meedia allrights Reserved.

(٣) الإذخر: نبات صغير أو حشيش ذو ثمر طيب الريح يدخل في صناعة الحلي، وتسقف به البيوت وهو منتشر في المدينة وغيرها من بلاد الحجاز. الخزاعي: الدلالات السمعية، ص٧١٤، سامي حمدان أبوزهري: يهود المدينة في العهد النبوي أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، الجامعة الإسلامية غزة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م، ص٢٠٤.

(٤) ابن حنبل: المسند، ج٢، (١٢٠٠) البخاري: الصحيح، ج٢، باب ما جاء في الصواغ (٢٠٨٩).

(٥) الواقدي: المغازي، ج١، ص١٨٠، الطبري: تاريخ الرسل، ج٢، ص٤٨١.

وكانت سوقهم مشهورة لم تقتصر على المعروضات من الحلي والمصوغات، بل كان يعرض فيها كل ما تنجه المدينة، إضافة لما يجلب من البلدان المجاورة من خلال الرحلات والقوافل التجارية، ولم يقتصر الأمر على البيع والشراء، بل كانت منتدى للشعراء يتجاذبون فيها الأشعار ويتسامرون[١] ويؤكد أهمية السوق ومكانتها لما سأل عبدالرحمن بن عوف عن مكان يتاجر فيه دلوه على سوق بني قينقاع، حيث تاجر وربح الكثير ورؤى عليه أثر التجارة واستطاع أن يزوج نفسه ويدفع مهر زوجته من التجارة التي درت عليه الربح الوفير[٢].

لقد تضاربت أقوال المستشرق رودنسون مع المستشرقين الآخرين في مسألة فقر يهود بني قينقاع فمثلا ولفنسون اليهودي[٣] ذهب "أن بني قينقاع كانت أغنى طوائف اليهود فبيوتهم تحتوي على الأموال الطائلة والحلي الكثيرة من الفضة والذهب".

ثانيًا: حرمان عبدالله بن أبى بن سلول[٤] من حلفائه الذين يقدمون الدعم له:

ذهب رودنسون إلى أنه من أسباب طرد بني قينقاع أضعاف أبى بن سلول وفي ذلك يقول: "اتَّخذ محمد قرار بمهاجمة بني قينقاع نتيجة لحساباته السياسية؛ حيث كانوا حلفاء لعبدالله بن أبي بن سلول الرئيس القوي في المدينة، الذي أيَّد قضية محمد قولًا دون العمل بذلك، فضلًا على أن ابن سلول احتفظ بقدر من الوقاحة جعلته خطيرًا، وقد أعربت تصرفاته أنه على استعداد للانقلاب ضد محمد؛ ولذلك أراد محمد حرمانه من قوات بني قينقاع التي تسانده وتقدم الدعم له"[٥].

وعبد الله بن أبى بن سلول رأس المنافقين ومدبر الفتن والمكايد، ومكانته في المدينة لا تخف على أحد، فلم يجتمع الأوس والخزرج على أحد مثل اجتماعهم على ابن أبي بن سلول ولم يتنازعوا على شرفه، وقد نظموا له الخرز ليتوجوه ملكا عليهم وذلك بسبب

---

(١) الأصفهاني: الأغاني، ج٢٢، ص٣٥٧؛ أحمد الشريف: مكة والمدينة، ص٣٨٩.

(٢) البخاري: صحيح، ج٣، "باب كيف آخى النبي ﷺ بين أصحابه (٣٩٣٧)، الخزاعي: الدلالات السمعية، ص٦٨٩.

(٣) إسرائيل ولفنسون أبوذويب: تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، مطبعة الاعتماد بمصر، ١٣٤٥هـ/١٩٢٧م، ص١٢٨، ١٢٩.

(٤) عبدالله بن أُبى بن سلول: بالرفع تنوين أبي وكناية ابن سلول بالألف، لأنه صفة له لا لأبي وهو عبدالله بن عبدالله بن أبي بن مالك بن الحارث بن عبيد النووي (أبى زكريا محيي الدين بن شرف النووي ت ٦٧٦هـ/١٢٧٧م): تهذيب الأسماء واللغات، ج١، ق١، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،١٤١٦هـ/١٩٩٦م ص٢٦٠.

(٥) Rodinson: Mohammed, P.١٧٢.

سياسته الحكيمة وعدم مشاركته في رحى الحروب الدائرة، وكل ذلك فُسد عليه بقدوم المصطفى(ﷺ) فلما انصرف قومه إلي الإسلام ضغن وحقد على الإسلام وأهله[١].

وقبل بدر كان النبي(ﷺ) وأصحابه يعفون عن المشركين وأهل الكتاب كما أمرهم الله تعالى، ويصبرون على الأذى قال تعالى: ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾[٢] فكان الرسول ﷺ يتأول العفو مما أمره الله به و كان معسكر النفاق واضحًا في المدينة بقيادة عبدالله بن أبي بن سلول، الذي وصلت به الجرأة أن يطالب النبي ﷺ بوقف الدعوة عندما مر ﷺ في مجلس فيه أبي بن سلول –وكان ذلك قبل بدر– ولم يكن قد أسلم بعد وذلك لما روى عن عروة بن الزبير أن أسامة بن زيد ﷺ أخبره أن "رسول الله ﷺ ركب على حمار على قطيفة فدكيه، وأردف أسامة بن زيد وراءه يعود سعد بن عباده في بني الحارث من الخزرج قبل بدر، ومر بمجلس فيه عبدالله بن سلول وأخلاط من المشركين واليهود وعبدة الأوثان والمسلمين، وفى المجلس عبدالله بن رواحه، فغشيت المجلس عجاجه الدابة، فخمر أبي بن سلول أنفه بردائه قائلًا: "لا تُغبروا علينا" فسلم عليهم رسول الله، ثم وقف فنزل، فدعاهم إلى الله، وقرأ عليهم القرآن، فقال له أبي بن سلول: "أيها المرء إنه لا أحسن مما تقول إن كان حقًّا، فلا تؤذينا به في مجالسنا، ارجع إلى رحلك فمن جاءك فاقصص عليه"، فقال عبدالله بن رواحه بلى يا رسول الله، فأغشنا به في مجالسنا وكاد المجلس يتثاورون فلم يزل رسول الله يخفضهم حتى سكنوا، ثم ركب رسول الله(ﷺ) حتى دخل على سعد بن عبادة فقال له النبي(ﷺ): ألم تسمع ما قال أبو حباب؟ يريد عبدالله بن أبى قال كذا وكذا قال سعد: "يا رسول الله اعف عنه واصفح عنه، فوالذي أنزل عليك الكتاب لقد جاء الله بالحق الذي أنزل عليك ولقد اصطلح أهل هذه البحيرة أن يتوجوه فيعصبونه بالعصابة،

(١) ابن هشام: السيرة النبوية، ج٢، ص١٦٧، ٢٢٦، ٢٢٨، ٢٢٩. البخاري: صحيح البخاري، ج٣، باب "ولتسمعن من الذين أتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا" (٤٥٦٦)، ابن سيد الناس (محمد بن محمد بن محمد اليعمري، فتح الدين أبو الفتح الأشبيلي، المعروف بابن سيد الناس٧٣٤ هـ/١٣٣٣م: عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، ج١، حقق نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد العيد الخطراوي، محيي الدين مستو، دار التراث المدينة المنورة، دار بن كثير بيروت دمشق، بدون طبعة، ص٣٥١. السمهودي: وفاء الوفاء، ج١، ص ص٣٨٧، ٣٨٨.

(٢) سورة آل عمران آية: ١٨٦.

فلما أبى الله ذلك بالحق الذي أعطاك الله شَرِق بذلك فذلك فعل به ما رأيت" فعفا عنه رسول الله[1] وكان معسكر اليهود واضحا في عدوانه ماضين في طريق النفاق لتشتيت المؤمنين قال تعالي: ﴿وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[2].

فلما انتصر المسلمون في بدر لم يعد عبدالله بن أب ومن معه من المشركين وعبده الأوثان قادرين على مواجهة الرسول ﷺ مواجهة صريحة، وقال مقولته المشهورة: "هذا أمر قد تَوجَّه له فبايعوا الرسول ﷺ على الإسلام فأسلموا"[3] وقد أسلم ليضمن التفاف الناس حوله وأضمر الكفر؛ حتى يستطيع أن يسدى للإسلام طعنات قاتلة من وراء ستار الإسلام، حتى لا يفضح أمره، ومواقفه وندالته مع الرسول ﷺ والمسلمين كمنافق كثيرة وكلها تنم عن خوف وضعف وليس عن قوة وهيمنة وسيطرة، ولذلك كل ما كان يحدث للمسلمين أزمة بسببه ومن على شاكلته من أهل النفاق، كان يتهرب ويتخفى ويحلف ما قال وما أراد ذلك، ومن تلك المواقف التي أظهرت حقده وضغنه على الإسلام وأهله على سبيل المثال لا الحصر انسحابه بثلث الجيش يوم أحد بحجة أن الرسول ﷺ لم يسمع كلامه في البقاء داخل المدينة للدفاع عنها[4] ومن المواقف التي تدل على بغضه للرسول ﷺ والمسلمين موقفه في غزوة بني المصطلق٦هـ/٦٧٢م، لما قال عندما نرجع

---

(١) البخاري: صحيح البخاري، ج٣، باب: "وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا" (٤٥٦٦)، ابن شبة النميري: أخبار المدينة، م١، ص٣٣٤. الطبراني (الحافظ أبى القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي ت٣٦٠هـ/٩٧٠م): مسند الشاميين، ج٤، حققه وخرج أحاديثه: حمدي عبدالمجيد السلفي، مؤسسة الرسالة بيروت، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ص٣١٠٥.

(٢) آل عمران، آية: ٧٢.

(٣) البخاري: صحيح البخاري، ج٣، ٤٥٦٦، ابن شبه: أخبار المدينة، م١، ص٣٣٥، ابن المنذر (أبى بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري ت ٣١٨هـ/٩٣٠م): كتاب تفسير القران، ج١، قدم له عبدالله عبدالمحسن التركي وحرره وعلق عليه: سعد محمد السعيد، دار =

=

المآثر المدينة المنورة، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، (١٢٤٣) ص ٥٢٣، ٥٢٤ ابن أبى حاتم (الإمام الحافظ عبدالرحمن بن محمد بن إدريس الرازي ت ٣٢٧هـ/٩٣٨م) تفسير القران العظيم مسندًا عن رسول الله والصحابة والتابعين، تحقيق: أسعد محمد الطيب، م١، ص٢٠٦، م٣ /٨٣٤، مركز الدراسات والبحوث، الرياض السعودية، ط١، ١٤١٧هـ /١٩٩٧م، الطبراني: مسند الشامين، م٤، ٣١٠٥.

(٤) ابن كثير : تفسير ، م٨ ،آيه ٥، ص١٢٧

إلى المدينة سوف نُخرج المسلمين منها أذلاء، الأمر الذي جعل الرسول ﷺ يرحل بالجيش في ساعة منكرة لم يرحل فيها قط[١] وقد أخبر القرآن عن ذلك قال تعالي: ﴿يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُون﴾[٢].

وقد تعجب الصحابة وعلى رأسهم زعيم الأوس وسيدهم أُسيد [٣] من رحيل الجيش في تلك الساعة قائلًا: والله يا رسول لقد رحت في ساعة منكرة ما كنت تروح في مثلها، فقال له الرسول ﷺ: «أوما بلغك ما قال صاحبكم؟» قال: وأي صاحب يا رسول الله! قال: «**عبدالله بن أبي**»؛ قال: وما قال؟ قال: «**زعم أنه إن رجع إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل**» قال: "فأنت يا رسول الله! والله تخرجه منها إن شئت، هو والله الذليل وأنت العزيز، ثم قال يا رسول الله! أرفق به، فوالله لقد جاءنا الله بك وإن قومه لينظمون له الخرز ليتوجوه؛ فإنه ليرى أنك قد استلبته ملكا"[٤] .

وقد أنزلت سورة المنافقين في عبدالله بن أبي ومن معه من أهل النفاق، وعندما أنزلت قيل: لعبد الله بن أبي يا أبا حباب" إنه قد أنزل فيك آي شداد، فاذهب إلى رسول الله ﷺ يستغفر لك فلوى رأسه وقال أمرتموني أن أومن فآمنت، وأمرتموني أن أعطى زكاة فأعطيت، فما بقي إلا أن أسجد لمحمد" .[٥] الأمر الذي يدل على أن

(١) ابن شبه النميري: أخبار المدينة، م١، ص٣٢٩، ٣٣٠.

(٢) المنافقون آية: ٨.

(٣) أسيد بن حضير بن سماك بن عتيق بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل، من ذوى الرأي والأشراف و كان نقيب بني عبد الأشهل ليلة العقبة، وأبوه كان رئيس الأوس يوم بعاث ت سنة ٢٠هـ/٦٤١م في خلافة عمر بن الخطاب، ودُفن بالبقيع. البغوى (أبو القاسم عبدالله محمد بن عبدالعزيز ت ٣١٧هـ /٩٢٩م): معجم الصحابة، ج١، دراسة وتحقيق: محمد الأمين الجكنى، دار البيان، الكويت، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ص١٠٣: ١١٦، الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م): سير أعلام النبلاء، ج١، أشرف على تحقيق الكتاب وخرج أحاديثه: شعيب الأرناؤوط، حققه: حسين أسد، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ص ٣٤٠، ٣٤٣.

(٤) ابن هشام: السيرة النبوية، ج٣، ص٢٣٧، الطبري: تاريخ الرسل، ج٢، ص٦٠٦.

(٥) الطبري: جامع البيان، م٧، ص٣٠/٣١. الزيلعى (الحافظ جمال الدين أبى محمد عبدالله بن يوسف بن محمد ت٧٦٢هـ/١٣٦٠م): تخريج الأحاديث الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشرى، تقديم: عبدالله بن عبدالرحمن السعد اعتنى به سلطان فهد الطبيشى، م٤، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، =

الإسلام لم يمس قلبه، وإن صلى وزكى وصام، وغير ذلك من أفعال الإسلام.

وموقف أبي بن سلول من الإسلام مغاير تمامًا لموقف ابنه عبدالله ابن عبدالله بن أبي بن سلول فقد أسلم وحسن اسلامه و شهد بدرًا، وكان مع المسلمين يوم أحد؛ حيث أصيبت ثنيته وأمره رسول الله ﷺ أن يتخذ ثنية من ذهب[1] ولم يرضَ عن مواقف أبيه مع الرسول ﷺ وعندما بلغه حقد أبيه وكره وضغنه للمسلمين في ما قال أبوه في طرده للمسلمين من المدينة: "ليخرجن الأعز منها الأذل" قال عبدالله: صدق يا رسول الله وهو كاذب والله أنت الأعز وهو الأذل، وإن شئت جئتك برأسه وقد علمت الأنصار ما ولد قط أبر به مني حتى إني لا استحيت أن أنظر في وجهه، فأما فيك فأن أمرتني قتلته، فقال النبي ﷺ لا نأمرك بعقوق أبيك ثم أنذر، وفى رواية أخرى أن عبدالله بن عبدالله أتى الرسول ﷺ وقال يا رسول الله: بلغني أنك تريد قتل أبي فيما بلغك عنه فإن كنت فاعلًا فمرني به فأنا أحمل إليك رأسه، فقال ﷺ: «**بل ترفق به وتحسن صحبته**»

فكان إذا أحدث الحدث بعد ذلك كان قومه هم الذين ينكرون عليه، فقال النبي ﷺ لعمر: "كيف ترى؟"[2]فهذا ابنه سنده وعزوته ساند المسلمين ولم يقف بجانب أبيه في مواقفه ومؤامراته وندالته مع المسلمين فعن أى سند يتحدث رودنيسون اذا أن ابنه لم يسانده. والمواقف كثيرة كلها تنم عن حقد أبى بن سلول المنافق وأنه كان دائما ما يظهر الايمان ويخفى الشرك والكفر ولو كانت له قوة وهيمنة كما يدعى رودنسون لجاهر المسلمين بالعداء وما تخفى من وراء ستار.

ومع ذلك لم يأمر الرسول ﷺ عبدالله بن عبدالله أن يعق والده على الرغم من ظهور نفاقه وشركه وإضراره بمصلحة المسلمين، وإسدائه الضربات الطاعنة من وقت لآخر، ولم يأمر ﷺ بقتله على الرغم من ظهور نفاقه ونزول القرآن فيه وافتضاح أمره للجميع، وهذا أمر مختص بالرسول ﷺ في حياته فالرسول ﷺ كان يعلم من المنافقين ما يبيح دماءهم وأموالهم، ومع ذلك لم يأمر بقتلهم، وقد عرض سيدنا عمر بن الخطاب أمر القتل على الرسول ﷺ قائلًا: "دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق" فقال الرسول ﷺ: "دعه، لا يتحدث النَّاس أن

=

السعودية، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م (١٣٥٣)، ص٣٧.

(١)ابن شبه النميري: أخبار المدينة، المجلد الأول، ص٣٥٢ ،البغوى: معجم الصحابة، ج٤، ص٩٧،.

(٢) ابن حجر: فتح البارئ، ج٨، باب التفسير سورة المنافقون، باب قوله تعالى: "سواء عليهم استغفرت"، ٦٥٠ (٤٩٠٥).

محمدًا يقتل أصحابه"[١] وتكون تلك فرصة سانحة لينفضَّ الناس عن الرسول والرسالة في بدايتها.

فالظاهر من قول النبي(ﷺ) أنه أدخله في الأصحاب باعتبار الظاهر وإلا فالصحابي لا بد أن يكون مسلمًا، فالإسلام والنفاق لا يجتمعان في قلب واحد وأبي بن سلول كان رئيس المنافقين وزعيمهم، لكن اعتبر ظاهر أمره مسلمًا لتلفظه بالشهادة[٢] فقد روي عن عبدالله بن عدي الأنصاري ما جاء عن رسول الله ﷺ بينما هو جالس بين ظهراني الناس جاءه رجل يستأذنه أو يشاوره في قتل رجل من المنافقين، فجهر رسول الله بكلامه فقال: "أليس يشهد أن لا اله إلا الله" قال: بلى، ولكن لا شهادة له. قال: "أليس يشهد أني رسول الله؟!" قال: بلى، ولكن لا شهادة له، قال: "أليس يصلى؟!" قال: بلى، ولكن لا صلاة له، قال: "أولئك الذين نُهيت عن قتلهم"[٢].

وقد أمسك ﷺ عن قتلهم ووجه المصلحة في ذلك لما "يُرجى من تأليف الكلمة بالعفو عنه، والاستدراك لما فاتهم في المستقبل من أمرهم توقُّعا لسوء الأحدوثة المنفرة عن القبول للنبي ﷺ والإقبال عليه"[٣] فوجه الدلالة بالمنع عن القتل أنه "لما عظمت المفسدة بقتل المنافق عبدالله بن سلول على مصلحة قتله أمر الرسول بالكف عنه؛ فالإبقاء على حياته مصلحته راجحة عن الصد عن سبيل الله ودينه إذا تحدث الناس أن محمدًا إذا اختلف مع أصحابه قتلهم"فمن تدبر الشريعة وما اشتملت عليه من المصالح وسد الذرائع تبين له الصواب في عدم القتل[٤].

---

(١) ابن هشام: السيرة النبوية، ج٣، ص٢٣٧، البخاري: صحيح البخاري، ج٣، كتاب التفسير، باب" لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل"، ٤٩٠٧.

(٢) بدرالدين الدماميني (أبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن عمر القرشي المخزومي الإسكندراني المالكي ت٨٢٧هـ/١٤٢٣م): مصابيح الجامع، المجلد الثامن، اعتنى به تحقيقًا وضبطًا وتخريجًا نورالدين طالب ومجموعة من المحققين، وزارة الشئون والأوقاف الإسلامية بقطر، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، ص٤٥٠.

(٣) ابن العربي المالكي (الإمام الحافظ أبى بكر محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالله ت٥٤٣هـ/١١٤٨م): عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي، ج١٢، كتاب التفسير باب ٦٣من سورة المنافقين، وضع حواشيه جمال مرعش دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ص١٤٥.

(٤)ابن قيم الجوزية: الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، ج١، تحقيق: نايف أحمد الحمد، إشراف: بكر أبوعبدالله أبوزيد، دار عالم الفوائد، جدة،ط١٤٢٨،١هـ/٢٠٠٦م ص٥٣٢،حمد يسري إبراهيم: فقه النوازل للأقليات المسلمة تأصيلًا وتطبيقًا، م١، وزارة الأوقاف والشؤون =

فالرسول ﷺ خشي أن يكون في قتله –هو وأمثاله– فتنة للمؤمنين ووقوع حرب وقتال، وصد للناس عن الدخول في الإسلام؛ فكفار مكة وغيرهم بعيدون عن مجريات الأحداث في المدينة وليس لديهم علم بشيء، ويعلمون أن أبي بن سلول من أتباع النبي؛ لكونه مظهر الإيمان ومعدود في أصحاب النبي، فإذا قتل النبي واحدًا منهم بغير جريمة ظاهرة ،نفروا من الإسلام قائلين: أن محمدًا يقتل أصحابه ولا خير في ذلك الدين(١).

وقد وضع سيدنا عمر بن الخطاب قاعدة لذلك الأمر بعد وفاته ﷺ فيما روي عن عبدالله بن عتبة: سمعت عمر بن الخطاب يقول: "إن أناسًا كانوا يؤخذون بالوحي في عهد رسول ﷺ وإن الوحي قد انقطع، وإنما نأخذكم الآن بما ظهر لنا من أعمالكم، فمن أظهر لنا خيرًا أمنَّاه وقرَّبناه، وليس إلينا من سريرته شيء والله يحاسبه في سريرته، ومن أظهر لنا سوءًا لم نأمنه ولم نصدقه، وإن قال إن سريرته حسنة"(٢).

وقد أجمع العلماء على معاملة المنافق في الدنيا من قبل المسلمين على أنه مسلم وإن كان نفاقه مقطوعًا به، فليس للمسلمين معاملته أنه منافق إلا بما ظهر من أدلة قضائية مادية أو محسوسة فلا مكان للأدلة الوجدانية والقرائن الاستنتاجية؛ حتى تظل العدالة بين الناس في مأمن من التلاعب بها والنيل منها(٣).. فمعاملة الرسول ﷺ لابن سلول بذلك ليس خوفًا، منه بل رحمة ولين وود، رجاء أن يسلم الكثيرون من بني النجار(٤).

=
الإسلامية قطر، ط١، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م، ص٥٥٢.

(١) الشامي الحجازي (أبوعبدالله عيسى بن محمد إبراهيم الشامي بن محمد الحجازي بن إبراهيم الحجازي ق ١٥هـ/١٩م: السيف الباتر على من أنكر كفر بن سلول الهالك، كنوز الأندلس، ص١٤١، عبدالعزيز عبدالله الحميدي: المنافقون في القران الكريم، دار كنوز إشبيليا الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩، ص٦٢٧/٦٢٨.

(٢) ابن حجر: فتح الباري، ج٥، كتاب الشهادات، باب الشهداء العدول حديث ٢٦٤١،ص٢٥١، ٢٥٢.

(٣) محمد سعيد رمضان البوطي: فقه السنة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة، دراسات منهجية علمية لسيرة المصطفي ﷺ وما تنطوي عليه من عظات ومبادئ وأحكام، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر دمشق، ط١٠، ١٤١١/١٩٩١م، ص٢٥٢، ٢٥٣ح مهدي رزق الله أحمد: السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية دراسة تحليلية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ص٣٧٢.

(٤) ابن شبه النميري: أخبار المدينة، المجلد الأول، ص٣٤٨.

فرسول ﷺ لم يصبر على عبدالله بن سلول خوفًا منه ومن قوَّته مثل ما زعم مكسيم رودنسون، ولكن هذا ما اقتضته مصلحة الإسلام، ليقضي على الفتن ما ظهر منها وما بطن وليس بصحيح ما ذهب إليه المستشرق رودنسون أن الرسول ﷺ أراد أن يحرم أبي بن سلول من القوات المساندة له، وهى جماعة بني قينقاع؛ فالإسلام يحاسب كل فرد بذنبه ولا يعاقب الكل بحساب الفرد والعكس، فقد سبق على خروج بني قينقاع من المدينة، أن هناك أناسًا من أهل الذمة قاموا بسب الرسول ﷺ وشتموه واتَّخذوا من الشعر وسيلة للسب والطعن، وهذا ما لم يصالح عليه اليهود ولا غيرهم من أهل المدينة، وقد أجمع أهل العلم أن من سب النبي ﷺ –مسلمًا كان أو كافرًا– وجب قتله، وبالفعل تم قتل عدد منهم(١).

(١) ابن سعد :الطبقات ،ج٢ ،٢٥ ،٢٦، انظر مقتل عصماء بنت مروان وأبى عفك اليهودى ،ابن تيمية (أحمد عبدالحليم عبدالسلام عبدالله الخضر محمد الخضر بن عبدالله ت ٧٢٨هـ/١٣٢٧م): الصارم المسلول على شاتم الرسول ﷺ، حقَّقه وفصله وعلق على حواشيه: محمد محيي الدين عبدالحميد، ط١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص٣.

ثالثًا: قصة المرأة كانت تافهة بما فيه الكفاية وكانت حجة للتخلص من بني قينقاع:

لا غرابة من المستشرق مكسيم رودنسون في حكمه على هذه الحادثة بأنها "تافة، وأنها ذريعة للقضاء على بني قينقاع، وهي حادثه شائعة بما فيه الكفاية في الحروب العربية"(٢) فهو ينهج نهج أستاذه مونتجمري وات الذي أشاد بأن تلك الحادثة "تافة وحقيرة"(٣) وهي ذريعة لطرد اليهود وتبعه في ذلك جمع من المستشرقين(٤)".

والرواية الخاصة بالمرأة قد روها ابن هشام(٥) وقال: ذكر عبدالله بن جعفر بن المسور بن مخرمة(٦)عن أبي عون(١) قال: "كان من

(٢) Rodinson: Mohammed. P.١٧٢.

(٣) مالك عبدالكريم مزهر: دراسة نقدية لبعض الروايات التاريخية التي أوردها المستشرق ويليام مونتجمري وات في كتابه مختصر تاريخ الإسلام، مركز التحليل الإسلامي، س٣، م٣، ع٢ خريف ٢٠١٧م/١٤٣٨هـ، ص١٩٦.

(٤) Mohammed (eassy): Rich Gotthil/ Mary w Montgomery / Hubrt GRIMME

(٥) السيرة النبوية، ج٣، ص ٩، ١٠.

(٦) وهو مدني ثقة، قال عنه ابن حجر: لا بأس به ت ١٧٠هـ/٧٨٦م. العجلي الكوفي (أبي الحسن أحمد بن عبدالله بن صالح ت٢٦١هـ /٨٧٤م): معرفة الثقات من رجال أهل العلم و الحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم، ترتيب الإماميين نورالدين الهيثمي ت =

أمر بني قينقاع أن امرأة قدمت بجلب لها فباعته بسوق بني قينقاع وجلست إلي صائغ، فجعلوا يريدونها كشف وجهها، فأبت فعمد الصائغ إلى طرف ثوبها فعقده إلى ظهرها فلما قامت انكشفت سوءتها، فضحكوا بها، فصاحت، فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله، وكان يهوديًّا، وشدَّ اليهود على المسلم فقتلوه، فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود فغضب المسلمون، فوقع الشر بينهم وبين بني قينقاع".

فهذا الحديث إسناده مرسل[٢] معلق[٣]، فقد رواه عبدالله بن جعفر عن أبي عون، وأبو عون تابعي صغير ت١١٦هـ/٧٣٣م لم يدرك الحادثة، وعبدالله بن جعفر ت ١٧٠هـ/٧٨٥م، فبينه وبين ابن هشام ت ٢١٨هـ/٨٣٣م، أجيال[٤]، وإسناد الحديث ضعيف وضعفه ظاهر للجهل بحال المحذوف؛ لأنه يتعين أن يكون التابعي رواه عن الصحابي، بل يجوز أن يكون رواه عن تابعي آخر وهو يحتمل أن يكون ثقة أو غير ثقة، ومتى احتمل المروي عنه كذلك

= ٨٠٧هـ/١٤٠٣م، تقي الدين السبكي٧٥٦هـ/١٣٥٤م مع زيادات الإمام الحافظ العسقلاني ٨٥٢هـ/١٤٤٧م، دراسة وتحقيق: عبدالعليم البستوي، مكتبة الدار المدينة المنورة، ط١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ج٢، ص٢٤(٨٦٤)؛ ابن حجر: تقريب التهذيب حققه وعلق عليه وصححه: أبو الأشبال صغير بن أحمد شاغف الباكستاني، تقديم: بكر بن عبدالله أبو زيد، دار العاصمة، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٤، دار الكتاب الإسلامي القاهرة (٣٢٦٩)، ص٤٩٦.

(١) أبي عون: محمد بن عبيد بن سعيد الثقفي الكوفي الأعور، تابعي صغير ثقة من الطبقة الرابعة توفي في ولاية خالد بن عبدالله القسري سنة ١١٦هـ/٧٣٣م وله أحاديث. ابن سعد: الطبقات، ج٨، ص٤٢٩(٣٢٣١)، ابن حجر: تقريب التهذيب ص٨٧٤ (٦١٤٧).

(٢) الحديث المرسل: هو ما رواه تابعي سواء كان -صغيرًا أو كبيرًا- عن النبي ﷺ من قوله وفعله وتقريره، والتابعي الكبير من لقي كثير من الصحابة وجالسهم وكانت جل روايته عنهم، والتابعي الصغير من لم يلقَ من الصحابة إلا العدد اليسير، أو في جماعة منهم وكانت جل روايته عن التابعين. محمد أبوشهبة: الوسيط في علوم مصطلح الحديث، عالم المعرفة للنشر،ط١ ،١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص٢٨٠.

(٣) الحديث المعلق: هو الحديث الذي حذف من مبتدأ إسناده راوٍ واحدٌ أو كُثُر حتى ولو كان السند كله كلمة واحدة. محمد أبو شهبة: الوسيط ص ٢٩٥.

(٤) محمد ناصر الألبانى: دفاع عن الحديث النبوي والسيرة في الردِّ على جهالات الدكتور البوطي في كتاب فقه السيرة، مكتبة الخافقين، دمشق، د.ط ص٢٦، ٢٧.

فقد سقط عنه درجة الاحتجاج به[١].

فهناك انقطاع[٢] في السند بين ابن هشام وبين عبدالله جعفر بن عبدالرحمن المسور بن مخرم وبين أبي عون؛ فقصة المرأة لم تثبت بسند صحيح رغم شهرتها في كتب السير والتاريخ[٣] ومع ضعفها، إلا أنه يستأنس بها من الناحية التاريخية فقد أوردتها معظم كتب السير ويمكن الاعتماد عليها وفق المنهج النقد التاريخي الذي لا يشترط الإسناد وصحته، ولا يعقل إهمال هذه الأخبار في الدراسات التاريخية، إلا إذا تعلقت بالعقيدة والشريعة؛ فإنها لا تعتمد في ذلك إلا على الروايات الصحيحة والحسنة التي تنهض للاحتجاج بها[٤]،كما أن آية الحجاب قد نزلت في غزوة الأحزاب وغزوة بنى قينقاع كانت قبل ذلك فيكون الحجاب لم يؤمر به وأن ستر المرأة لوجهها وإن صح كان تعففا منها ،ولم يكن الزاما دينيا.[٥]

وإذا صحت الرواية من الناحية التاريخية فإن اليهود لا يبتغون الفتنة فقط، بل محاربة الرسول ﷺ وتصديع دولته، وإظهاره ﷺ والمسلمين بمظهر العجزة على أن يردوا اعتداء نزل بهم أو شر أصاب عرضهم وشرفهم[٦].

وتدل هذه الحادثة على التطاول على نساء المسلمين وهتك عورتهم وهذا غير مثبت في أي ديانة سماوية نزلت على الأرض؛ إذ أن صيانة المرأة والحفاظ عليها أمر معلوم من الدين بالضرورة، ولكن هي الطبيعة اليهودية التي تأبى الخنوع للحق ورفع رايته ومدى حقدهم على لرسول(ﷺ) ورسالته.

ولم يكن ستر العورة بأمر جديد فقد اعتاد على ذلك نساء النصارى واليهود، فشريعة الله لا تتجزأ وستر عورة المرأة على مر الزمان أمر معلوم من الدين بالضرورة وتتحدث الكتب النصرانية واليهودية عن الحجاب، بل وعن النقاب أيضا كعلامة على التدين والعفة والطهارة والنقاء؛ لذلك من الغريب جدًّا أن يُقابل ستر العورة بحرب شرسة من قبل علماء اليهود والنصارى، ولا معنى لذلك سوي العداء

(١) محمد أبو شهبة: الوسيط، ص٢٨٢، ٢٩٥.

(٢) الانقطاع وهو ما لم يتصل إسناده من أي وجه كان سواء كان يعزى إلى النبي أو غيره. ابن الصلاح (أبوعمرو عثمان بن عبدالرحمن ت٦٤٣هـ/١٢٤٥م: علوم الحديث، تحقيق: نورالدين عتر، دار الفكر المعاصر سورية،١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص٥٨.

(٣) محمد عبدالله الغوشن: ما شاع ولم يثبت في السيرة النبوية، دار طيبة، ط١ ،١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ص١٣٣، ١٣٤.

(٤) أكرم العمري: السيرة النبوية ، ص٣٠٠، ٣٠١.

(٥) محمد الألبانى :دفاع عن الحديث ،ص٢٧.

(٦) محمد سيد الطنطاوي: بنو إسرائيل في القران والسنة، دار الشروق، ط٢، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ص٢٦٥.

للإسلام[١] وإذا ذهب رودنسون إلي أن هذه الحادثة تافهة وشائعة عند العرب، فلا غضاضة في ذلك؛ لأنه ملحد، وقد أصدرحكمه على تلك الواقعة كان من خلال تأثره وانسياقه بمونتجمري وات القس البريطاني المسيحى، وما ذلك إلا أنها حرب غوغاء على الإسلام إذ انضم فيها ملحد مع مسيحي لوأد الإسلام والقضاء عليه.

وهذه المنهجية في الحكم على الأحداث تبعد المؤلف عن الإنصاف والموضوعية التي زعم أنه يسير عليها وهي منهجية تقود إلى تشويه أفعال النبي ﷺ والحط من قدرها والانتقاص من قيمتها مقابل الدفاع عن اليهود وإظهارهم بمظهر المظلومين والمعتدى عليهم، بمعنى آخر التعاطف مع القوي المضادة للإسلام مع أنه ملحد ولا يتبع أي ديانة.

رابعًا: حصار الرسول لبني قينقاع وقطع الطعام عنهم ومحاولة قتلهم:

يندد المستشرق رودنسون[٢] بحصار الرسول لهم وقطع الإمدادات عنهم ومحاولته قتلهم، فيقول:" لقد انسحب يهود بنى قينقاع داخل الحصن الذى كان ملجأهم معتقدين أن أصدقائهم سيتشفعون لهم، وأن المسألة ستسوى ببعض التعويضات، ولكن محمد أراد الاستفادة القصوى من الحادث وأرسل جيشه الخاص به لحصار حصن بني قينقاع ومنعهم من الحصول على إمدادات الطعام، فضلا عن تخلى العديد من الحلفاء واليهود عن الوقوف معهم حيث صار ولائهم لمحمد وأتباعه "

وقد حاصر الرسول ﷺ الحصن بعد ما ظهر منهم الغدر والحسد، فقد رُوي عن الواقدي قال: حدثني محمد عن الزهري عن عروة قال: لما رجع رسول اللهﷺ من بدر حسدوا فأظهروا الغش، فنزل جبريل عليه السلام بقوله تعالي: ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾[٣] فقال الرسولﷺ لجبريل: "**فأنا أخافهم**" فسار الرسول إليهم بهذه الآية[٤].

والمعنى: إذا كان بينك وبين قوم عهد وميثاق على ترك القتال وخفت منهم خيانة بأن ظهرت منهم قرائن أحوالهم مما يدل على خيانتهم من غير تصريح بالخيانة.

فانبذ إليهم: أي ارم عليهم عهدهم وأخبرهم أنه لا عهد بينك وبينهم.

على سواء: أي حتى يستوي علمك وعلمهم

---

(١) عبدالسلام البسيوني: كتب مصورة الحجاب في اليهودية والنصرانية، الدوحة ٢٠١٤م/١٤٣٥هـ، ص١٣.

(٢) Rodinson: Mohammed. P.١٧٣.

(٣) سورة الأنفال، آية: ٥٨.

(٤) الواقدي: المغازي، ج١، ص١٨١، ابن سعد: الطبقات، ج٢، ص٢٦، الطبري: تاريخ الرسل، ج٢، ص٤٨٠. ابن سيد الناس: عيون الأثر، ج١، ٤٤٥.

بذلك ولا يحل لك أن تغدر أو تسعى شيء مما منعه موجب العهد حتى تخبرهم بذلك[١].

ويظهر غضب اليهود من انتصار المسلمين في بدر أنهم لا يهتمون بمن يقترب منهم من عقيدة التوحيد وأحكام التوراة فقد طغت شهواتهم ومصالحهم على دينهم[٢].

وقد ذكر ابن حزم في تفسير الآية:[٣] " أن هذه الآية حجة لنا عليهم؛ لأن الله تعالى لم يأمره بالتمادي على عهد من خاف منه خيانة، بل ألزمه -تعالى- بأن ينبذ إليهم عهدهم، فصح أن كل عهد أمر الله عز وجل بنبذه وطرحه فهو عهد مرفوض منقوص لا يحل التمادي عليه".

ونظرًا لما أحدثه بنو قينقاع من غدر وخيانة ونقض للعهود والمواثيق ولم يرجعوا إلى الله ورسوله للحكم بينهم وبين المسلمين وأعلنوها صراحة أنهم أقوى من قريش وأنهم قوم لهم طاقة بالحرب ونظر لإغلاقهم الحصن على أنفسهم – كان لا بدَّ من اتخاذ خطَّة حكيمة لمحاصرتهم والقضاء عليهم؛ حيث تم قطع الإمدادات عنهم -خاصَّة أنهم قوم صاغه لا نخيل لهم ولا أراضي لهم ويعتمدون على غيرهم في الطعام- وكان الحصار شديدًا، فكان لا يُخرج أحد منهم رغبة فى قهرهم وإخراجهم من المدينة، وبذلك تضعف الروح المعنوية بسبب عزلهم عن أشباهم من منافقي اليهود والعرب[٤].

وقد ثبت أن الرسولﷺ حاصرهم خمسة عشرة ليلة وشدَّد عليهم الحصار، حتى قذف الله في قلوبهم الرعب مع أنهم كثرة، ثم نزلوا على حكمه وأمر بهم فكتفوا واستعمل على كتافهم أبا لبابه [٥] والرسول يريد قتلهم ولكن تدخل أبي بن سلول لخلاصهم من القتل[٦]

---

(١) السعدي (عبدالرحمن بن ناصر): تيسر الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبدالرحمن بن معلا اللويحق، دار السلام الرياض، السعودية، ط٢، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م، ص٣٦٩.

(٢) محمد الغزالي: فقه السيرة، ط٦، دار الكتب الحديثة، ١٩٦٥م/١٣٨٤هـ، ص٢٦١.

(٣) الإحكام في أصول الأحكام، قدم له إحسان عباس، المجلد الثاني ٥-٨، منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص١٧.

(٤) محمد سيد الطنطاوي: بنو إسرائيل، ص٢٦٩.

(٥) أبا لبابه هو المنذر بن قدامه السلمي، من بني غنم بن السلم بن مالك بن الأوس، رهط سعد بن خيثمة. ابن سعد: الطبقات، ج٢، ص٢٦، المقريزي: إمتاع، ج١، ص١٢٣.

(٦) الواقدي: المغازي، ج١، ص ١٧٨، البلاذري: جمل من أنساب، ج١، ص٣٧٢، الطبري: تاريخ، ج٢، ص٤٨٠، ابن حيان البستي (الإمام الحافظ محمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم التميمي البستي ت ٣٥٤هـ-٩٦٥م): الثقات، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الطبعة الأولي حيدر أباد الدكن الهند، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م، ص٢١٠.

وعن تدخل أبى بن سلول لمناصرة يهود بنى قينقاع يتباهى المستشرق[1] بذلك قائلا: "فقد قام بن سلول بخطوة قوية نيابة عن حلفائه ولما لم يرد الرسولﷺ عليه وضع يده في درع قميصه ﷺ ونجاهم من القتل ،وأراد أن يحصل على حكم أكثر خفة من ذلك وهو بقائهم في المدينة ،ولكن موازين القوى الداخلية يبدو أنها انقلبت لصالح المسلمين". ولكن ذلك الموقف ينم عن وقاحة وسوء أدب في تصرفه مع الرسول ﷺ حيث وضعه يده في درع قميصه –ذات الفضول– قائلًا: "يا محمد أحسن في موالي أربعمائة حاسر وثلاثمائة دارع قد منعوني الأحمر والأسود تحصدهم في غداة واحدة، يا محمد إني امرؤ أخشى الدوائر" حتى رؤي في وجه النبي ﷺ غضبًا، وقال أبى بن سلول: "ما أنا بمرسلك حتى تهبهم لي فقال ﷺ: خلُّوا عنهم! ثم أمر بجلائهم"[2] فهذه وقاحة منه وتجرأ جندى على قائده حتى غضب الرسول ﷺ من ذلك، وقد استغل أبي بن سلول ثقة الجميع به، واتخذ موقفه المعادي للقيادة الإسلامية لحماية أتباعه، وليحْدِث انشقاقًا وتمردًا في الصفوف الإسلامية، ولكن الرسول ﷺ فوَّت عليه غرضه واستجاب لطلبه، ليس عن ضعف وليس لأن ابن سلول يشكل خطرًا على الإسلام بل لعلَّ الموقف يغسل قلبه ويزيل الحقد والضغينة من صدره فتتم هدايته، ولعل الذين يسيرون وراءه يصلحون بصلاحه فيتماسك الصَّف المسلم ويلتحم فلا يضيره العدو أبدًا[3]، وفي ابن أبي بن سلول نزلت ﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوأَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ وَيَقُولُ الَّذِينَ آَمَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ﴾[4].

ولم يقتصر موقف أبى بن سلول على خلاص بنى قينقاع من القتل ،بل أراد أن يبقيهم في المدينة ،فذهب إلى رسول اللهﷺ و لكن أصحابه منعوه من الدخول عليه ﷺ حتى جحش وجه أبى بن سلول وسال الدم منه فأقسم حلفائه من بنى قينقاع قائلين: "أبا الحباب لا نقيم أبدا بار أصاب وجهك هذا لا نستطيع له غير"[5] وقد أغرى رودنسون

---

(1) Rodinson: Mohammed. P.173,174

(٢) ابن هشام: السيرة، ج٣، ص١٠، البلاذرى: جمل، ج١، ص٣٧٢، الطبرى :تاريخ الرسل ،ج٢ ،ص ٤٨٠، ابن حبان: الثقات، ج١، ص٢١٠.

(٣) منير محمد الغضبان: المنهج الحركي للسيرة النبوية، مكتبة المنار الأردن، ط٦، ١٤١١هـ/١٩٩٠م، ص ٢٤٩، ٢٥٠.

(٤) المائدة: آية رقم ٥٣، ٥٤.

(٥) الواقدى : المغازى ،ج١،ص١٧٩.

سبب ذلك إلى أن المسلمين فجأة أصبح لديهم قوة مفرطة قادرة على القضاء على من يقف في طريقها ،حيث أن السياسة الداخلية قد أخذت منعطفا جديدا .[١] ويشير بذلك إلى أن المسلمين بعد انتصارهم في بدر صاروا معتزين بقوتهم مغرورين وأصبح لديهم القوة للقضاء على من يعترض طريقهم وهو ينفى بذلك الغدر والخيانة التي ظهرت من بنى قينقاع وأن المسلمين لا يسعهم بقاء أحد غيرهم في المدينة.

و كان موقف عبدالله بن أبي بن سلول على النقيض من موقف عبادة بن الصامت(٢) وكلاهما مسلمين؛ حيث دافع أبي بن سلول عن بني قينقاع مع غدرهم وخيانتهم للمسلمين، ولكن ابن الصامت هو أحد بني عوف بن الخزرج تبرأ من حلفه لليهود لنقضهم العهد وخيانتهم لله ورسوله، حتى أن بني قينقاع عاتبوه في ذلك قائلين: "يا أبا الوليد! من بين الأوس والخزرج ونحن مواليك فعلت هذا بنا" فقال لهم: "لما حاربتم الرسول ﷺ جئت إليه وتبرأت منكم ومن حلفكم" حتى أنكر عليه أبي بن سلول ذلك قائلًا: "تبرأت من حلف مواليك! ما هذه بيد عندك فذكَّره مواطن قد أبلو فيها" فقال عبادة: "تغيرت القلوب ومحا الإسلام العهود، أما والله إنك لمعصم بأمر ستري غبّه غدا"(٣).

فلقد أعادت وثيقة المدينة تنظيم المجتمع وصار الولاء والأخوة في الدين، والتي تقتضي مصلحتها التفريق بين الابن وأبيه أو ابنه أو زوجته وأقربائه، فلقد قطع الإسلام الولاية بين المؤمنين والكفار حتى لو كانوا أباءهم أو إخوانهم وأبنائهم قال تعالي: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾(٤) وفى عبادة بن الصامت وفي عبدالله بن سلول نزل قوله تعالي: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾(٥).

ومن هنا تظهر براعة الرسول العسكرية الحكيمة وبُعد نظره وإلمامه الكامل بكل أبعاد الموقف، ففضلا عن قطعه لأي اتصال بين قينقاع وأنصارهم، فإن تبكيره بشن الهجوم على بني قينقاع له مزايا منها،

---

(١) Rodinson: Mohammed. P.١٧٣،١٧٤.

(٢) عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فهر من بنى سالم بن عمرو بن عوف بن الخزرج ، شهد بيعتي العقبة، وشهد بدر وأحد والخندق والمشاهد كلها وكان مستعملا على الصدقات وله باع كبير في جمع القرآن ت٣٤هـ/٦٥٤م.ابن الأثير :أسد الغابة ،ج٣ ،ص١٥٩، ١٦٠،(٢٧٩١)

(٣) الواقدي: المغازي، ج١، ص١٨٠، ابن هشام: السيرة النبوية، ج٣، ص ١١،٨١.

(٤) الحجرات: آية ١٠.

(٥) المائدة :آية٥٥.

بث الخوف في نفوس اليهود، وهز ثقتهم بأنفسهم وبقوتهم، وإقناعهم بأن جرأة المسلمين ليست من فراغ، الأمر الذي أصابهم بالشلل فلبثوا داخل حصونهم لا يحسنوا تصرفًا، مع أن عددهم يفوق عدد المسلمين، وهم أهل شجاعة وحرب[١].

ومع الادعاءات التي يلفقها المستشرق للرسولﷺ فقد ورد على لسانه في كتابه محمد يقول: " ليس من السهل على اليهود أن يتجنبوا الإشارة إلى تشويه القرآن لقصص العهد القديم والأخطاء والتجاوزات، ومن المؤكد أن العديد من اليهود لم يروا صعوبة في معارضتهم للرجل الذي اعتبروه نبيًّا كاذبًا، وفي نفس الوقت يشكل تهديدًا سياسيًا، وقد استغرق الأمر بعض الوقت حتى تصبح الخيارات واضحة، لكن اليهود عارضوا محمدًا وهاجموا القران وأعلنوا معارضتهم لكتب الأنبياء، ومثل هذا الموقف جعل محمدًا يغير سياسته تجاه اليهود ويتخذ موقفًا مغايرًا تمامًا"[٢] لقد اتخذ الرسول ﷺ موقفا حكيما أمام اليهود الذين ناصبوا المسلمين العداءَ ولم يكن من الممكن أن يقفوا مكتوفي الأيدي أمام اليهود حتى يجهزوا على الدعوة.

وأما عن محاولة قتل الرسول ﷺ بني قينقاع، فقد ثبت أن بني قينقاع كانوا معاهدين ونقضوا عهدهم، ، فقد روى ابن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة[٣] "أن بني قينقاع كانوا أول يهود نقضوا ما بينهم وبين رسول الله(ﷺ) وحاربوا فيما بين بدر وأحد"[٤] ونبذوا ما بينهم من العهود.

لقد قدم الرسول ﷺ المدينة وهي تعج بالفتن والحروب والأحقاد الداخلية والخارجية واستطاع من خلال الوثيقة التي شملت المهاجرين والأنصار واليهود أن يحول المدينة إلى وطن آمن للمسلمين واليهود والمشركين، ولأول مرة في المدينة يتساوى الناس في سكنى المدينة من غير النظر إلى الأحساب والأنساب والعصبيات والعقائد، فقد نصت الوثيقة التي بين المسلمين واليهود على عدة نصوص منها ذكرها بن هشام [٥]: "أن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين، وأن يهود بني

(١) الواقدي: المغازي، ج١، ص١٧٩، أحمد على المجدوب: المستوطنات اليهودية على عهد الرسول(ﷺ)، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط١، ١٤٢١هـ/١٩٩٢م، ص٨٢.

(٢) Rodinson: Mohammed, P.١٦١.

(٣) وعاصم بن عمر بن قتادة من الثقات. السخاوي (شمس الدين ت٩٠٢هـ/١٤٩٦م): التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، ج٢، عني بطبعه ونشره أسعدالحسيني١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ص٢٧٢(١٩٠٣).

(٤) ابن هشام: السيرة النبوية، ج٣، ص٩، القسطلاني: المواهب اللدنية، ج١، ص٣٨٠.

(٥) السيرة النبوية ،ج٢،ص١٤٤ ،١٤٥

عـوف أمــة مــع المـؤمنين لليهـود ديـنهم ومـواليهم وأنفسـهم إلا من ظلـم وأثِم فإنـه لا يوتـغ –لا يهلـك– إلا نفسـه، وأهـل بيتـه ولا يخـرج مـنهم أحـد إلا بـإذن محمـد وإنـه لا ينحجز على ثار جرح، وأن من فتك فبنفسه فتك وأهل بيته، إلا من ظلم، وإن الله على أبـر هـذا[١] وإن علـى اليهـود نفقـتهم وعلـى المسلمين نفقتهم، وأن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة، وإن بينهم النصح والنصـيحة والبـر دون الإثـم[٢] وإنـه لـم يـأثم امـرؤ بحليفـه، وإن النصـر للمظلـوم، وإن اليهـود ينفقـون مـع المـؤمنين مـا دامـوا محاربين، وأن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة، وإن الجار كالنفس غير مضارٍّ ولا آثم، وإنه لا تجار حرمة إلا بإذن أهلها، وإنـه مـا كـان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يُخاف فساده فإن مردَّه إلى الله تعالى، وإلى محمد رسوله، وإن الله على أتقى ما فى هذه الصحيفة وأبرَّه، وإنَّه لا تجـار قـريش ولا مـن نصـرها، وإن بيـنهم النصر على من دهم يثرب، وإذا دعوا إلى صلح يصالحونه ويلبسونه، وإنهم إذا دعوا إلى مثل ذلك فانه لهم على المؤمنين إلا من حارب في الدين، على كل أناس حصتهم من جانبهم الذي قبلهم، وإن يهود الأوس مواليهم وأنفسهم على مثل ما لأهل هذه الصحيفة مع البر المحض من أهل هذه الصحيفة"

صحيح أنه لم يذكر بنى قينقاع بصريح الاسم في المعاهدة ولكنهم الحقوا بحلفائهم ،حيث كانوا حلفاء القواقل من بنى الخزرج وهم من أبناء عوف الذين تم ذكرهم في المعاهدة ([٣])

وقد ذهب جمهرة من العلماء أن الوثيقة غير موضوعة ولكنها لا ترقى بمجموعها إلى رتبة الأحاديث الصحيحة، ولكن نصوص من الوثيقة وردت في كتب الأحاديث بأسانيد متصلة، وبعضها أوردها البخاري ومسلم فهذه النصوص هي من الأحاديث الصحيحة، وقد احتجَّ بها الفقهاء وبنوا عليها أحكامهم، كما أن بعضها ورد في مسند الإمام أحمد وسنن أبي داود وابن ماجه والترمذي، كما أن أسلوب الوثيقة ينم عن أصالتها، من حيث أنها مكونة من جمل قصيرة وبسيطة وغير معقدة التركيب ويكثر فيها التكرار، وبها كلمات وتعابير كانت مألوفة في عصر الرسول، كما أن التَّشابه

(١) أي أن الله وحزبه المؤمنين على الرضا به. عبدالسلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام، دار البحوث العلمية الكويت مؤسسة الرسالة بيروت لبنان، ط١٤، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م، ص١٢٦.

(٢) أي أن البر والوفاء ينبغي أن يكون حاجزًا عن الإثم. عبد السلام هارون: تهذيب سيرة، ص١٢٥.

([٣])ابن حجر العسقلانى :الإصابة ،ج٦، ص ١٩٠(٤٧٤٧).

الكبير بين أسلوب الوثيقة وأساليب كتب النبي الأخرى يعطيها توثيقا آخر[١].

وبنو قينقاع كانوا معاهدين بحكم هذه الوثيقة والمعاهد إذا طعن في الدين انتقض عهده في المشهور من مذهب مالك لقوله تعالي: ﴿وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ﴾ فأمر بقتالهم وقتلهم وهو مذهب الشافعي وبذلك صار قتلهم واجب ومالهم وأولادهم غنيمة للمسلمين[٢] وبنو قينقاع حاربوا وبالتالي نقضوا عهدهم، وكان من الواجب عليهم الرجوع إلى الرسول ﷺ ولم يرجعوا ليحكم بينهم حسب ما نص بند الوثيقة: "وإنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدثٍ أو اشتجار يخاف فساده فإن مردَّه إلى الله تعالي وإلي محمد رسوله"[٣] قال تعالي: ﴿وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عليهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ﴾[٤].

والمراد بالأيمان في الآية: هي العهود لا القسم بالله، وقيل سُميَّ العهد يمينا؛ لأن اليمين هي الشدة والقوة، ولما كان الحلف معقودًا مشدودًا سُميَّ يمينًا، فاسم اليمين جامع للعهد الذي بين العبد وربه وإن كان نذرًا، والمعنى: أن كل من طعن في ديننا بعد أن عهدناه عهدًا يقتضى ألا يفعل ذلك، فهو إمام في الكفر لا يمين له فيجب قتله بنص الآية[٥]، وقيل إن هذه الآيات نزلت في اليهود الذين نقضوا عهدهم مع الرسول وظاهروا عليه أعدائه، وإن كانت الآيات نزلت في أهل الهدنة فعمومها لفظًا ومعنى يتناول كل ذي عهد، وقد أمر الله سبحانه وتعالي بقتالهم حيث وُجدِوا، فعمَّ مأمنهم

(١) أكرم العمري: المجتمع المدني، ص ص١١١، ١١٢، محمد حميد الله: مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، دار النفائس، ط٦، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ص٥٧ ٦٣.إبراهيم العلي: صحيح السيرة النبوية، تقديم: عمر سليمان الأشقر، همام سعيد، دار النفائس، ط١، ١٤١٥،١٩٩٥م، ص١٤٣.

(٢) القرطبي (أبوعبدالله محمد بن أحمد بن أبي القرطبي ت ٦٧١هـ /١٢٧٢م): الجامع لأحكام القران والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، ج١٠، تحقيق: عبدالله بن عبدالمحسن التركي، محمد رضوان عرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٧هـ /٢٠٠٦م، ص١٢٤.

(٣) ابن هشام: السيرة النبوية، ج٢، ص١٤٥.

(٤) التوبة، الآيات: ١٢، ١٣، ١٤.

(٥) ابن قيم الجوزي: أحكام أهل الذمة، م١، حققه وعلق عليه: يوسف أحمد البكري، شاكر توفيق العاروري، رمادي للنشر، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ص ١٣٨٦، ١٣٨٧، ١٣٨٨.

وغير مأمنهم، فنكث العهد موجبٌ للقتال الذي كان واجبًا قبل العهد وأؤكد؛ فلا بد أن يفيد ذلك زيادة توكيد فهؤلاء معاهدين نقضوا عهدهم فأصبحوا لا أمان ولا إيمان، والمقصود من قتاله أن يُنهى عن النقض والطعن، لا عن الكفر فقط؛ لأنه كان معاهدًا مع الكفر ولم يكن قتاله جائزًا، فعلم أن الانتهاء من مثل هذا عن الكفر ليس المراد بقتاله، وإنما المقصود بقتاله انتهاؤه عما أضر به المسلمين من نقض العهد وطعن في الدين[١].

فالوثيقة ضمنت لهم حرية العقيدة والإقامة وحرية الكسب وضمان التعامل التجاري مع المسلمين دون مشركي مكة، وأعطت الحق لليهود أن يُجابوا إلى صلح يطلبونه مثل ما اشترطت عليهم قبول هذا الصلح، إلا من حارب في الدين لأنهم كانوا في حالة حرب معهم[٢].

ومع ذلك خفقت الوثيقة في ترويض نوازع الشَّرِّ ومشاعر العداوة من أنفس اليهود الجامحة أبدًا، ومردُّ ذلك الفشل إلى أن ما بداخلهم من الحقد لم تقدر عليه صحيفة يثرب ولا غيرها، لذلك استحال العيش بين العداوة الكامنة والموادعة المنشودة في نفوسهم[٣]، وليس عقوبة القتل للرجال وسبي النساء والذراري، وأخذ المال بأمر يجهله اليهود لناقض العهد، ففي شرعهم أن من أعلن الحرب ورفض السلام، يحكم عليهم بالقتل للرجال والسبي للنساء والأولاد وأخذ الأموال[٤].

خامسًا: ذكر المستشرق[٥] أن سبب طرد محمد لبني قينقاع هو الاستيلاء على الغنائم وأن ينتقى لنفسه الخمس:

فالرسول ﷺ لم يطرد بني قينقاع للاستيلاء على أموالهم بل أموالهم بحكم نقضهم للعهد صارت من حق المسلمين، وأن لهم النساء والذرية، وهذه الغنيمة أخذ الرسول منها صفية[٦] والخمس، وكان أول خُمس بعد

(١) ابن تيميه: الصارم المسلول، ص٢٧٣، ٢٧٤، ٢٩٢، ٢٩٤، ٣٩٥، ٣٩٦.

(٢) أكرم ضياء العمري: المجتمع المدني في عهد النبوة خصائصه وتنظيماته الأولي "محاولة لتطبيق قواعد المحدثين في نقد الروايات التاريخية الجامعة الإسلامية المدينة المنورة، ط١، ١٤٠٣/١٩٨٣م، ص١٢٩، أحمد قائد الشعيبي: وثيقة المدينة المضمون والدلالة، كتاب الأمة وزراة الأوقاف والشئون الإسلامية قطر، ط١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م، ص١٤٧، ١٤٨.

(٣) أحمد الشعيبي: وثيقة المدينة، ص١٢٦.

(٤) يوحنا المقاري: شرح سفر التثنية سفر توصيات موسي الوداعية إلي بني إسرائيل، الإصحاح العشرون دار مجلة مرقس، ط١، ٢٠١٥م/١٤٣٦هـ،ص٣٢٩.

(٥) Rodinson: Mohammed. P.١٧٤.

(٦) الصفي: هو سهم النبي إن شاء عبدًا وإن شاء أمةً وإن شاء فرسًا يختاره قبل الخمس. أبو داود السجستاني (سليمان بن الأشعث الأزدي =

بدر، وقد وجدوا في حصنهم سلاحًا وآلةً للصياغة، وقد أخذ الرسول من سلاحهم ثلاث قسي (الكتوم – الروحاء– البيضاء) وثلاثة أسياف (بتار– قلعي– وسيف آخر) ودرعين (الصغدية – فضة) وثلاثة رماح، ، وقسم أربعة أخماسه على المسلمين؛ حيث أخذ من حصنهم وأمر بهم فخرجوا بأنفسهم إلى أذرعات [1]بالشام فلم يلبثوا إلا قليلا حتى هلكوا وتولى جلائهم عبادة بن الصامت وهو يقول :"الشرف الأبعد الأقصى فالأقصى" [2].

يقول المستشرق إن اليهود الآخرين لم يحرِّكوا ساكنًا لنصرة إخوانهم من بني قينقاع، وهذه هي عادة اليهود التحرك فرادي حتى لا يثيروا الشبهات ولينجحوا في تنفيذ خططهم، فلو تقدموا لإنقاذهم لما استطاعوا تنفيذ الخطة التابعة لهم في السيطرة على المدينة، بدليل لم يستفد يهود بني النضير مما حدث لبني قينقاع وصاروا يساندوا مشركي العرب؛ لأن قلوبهم ممتلئة غلًّا وضغينةً لن تمحها الأيام.

وكان من المتبع أن يساند اليهود المسلمين باعتبارهم أهل ديانة وعليهم أن يناصروا بعضهم البعض، فلماذا حقدوا على انتصار المسلمين في بدر وظهر نفاقهم وحقدهم؟ على الرغم أن اليهود كانوا يستفتحون على العرب[3].

=

السجستاني ت٢٧٥هـ/٨٨٨م): سنن أبي داود، ج٤، حققه وضبط نصه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، محمد كامل قره بللي دار الرسالة العالمية، ط١، ٢٠٠٩م /١٤٣٠هـ (٢٩٩١).

(١)أَذْرِعاتُ:بلد فى أطراف الشام تجاور أرض البلقان وعمان. ياقوت :معجم البلدان ،ج١،ص١٣٠.

(٢) الواقدي: المغازي، ج١، ص١٧٩، ١٨٨، ابن سعد: الطبقات، ج٢، ص٢٦،البلاذرى: جمل، ج١، ص٣٧٢، الطبري: تاريخ، ج٢، ص٤٨١، ابن حبان: الثقات، ج١، ص٢١١، المقريزي: إمتاع، ٨، ٣٤٦، ٣٤٨.

(٣) ابن حجر: العجاب في بيان الأسباب أسباب النزول، ج١، تحقيق: عبدالحكيم محمد الأنيس، دار ابن الجوزي، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ص ٢٨٤، ٢٨٥، سعد المرصفي: الرسول ﷺ واليهود وجهًا لوجه الطبيعة اليهودية، م٤، مكتبة الآء، مكتبة المنار الإسلامية، ط١، ١٩٩٢م/١٤١٣هـ، ص١١٣.

حقيقة يهود بني قينقاع كما وردت في المصادر:

وقد ذكرت المصادر[١] لمَّا قدم الرسول ﷺ المدينة وادعته اليهود كلهم وكتب بينهم كتابًا وألحق كل قوم بحلفائهم وجعل بينهم أمانًا، وشرط عليه ألا يظاهروا عليه أحدًا، ودعاهم كافة على غير جزية. وصحيح أن الرسول ﷺ دعا اليهود إلى الاعتراف به كنبي مرسل من عند الله خاصة وأنهم أهل كتاب على علم بالرسول ﷺ ومواصفاته التي وردت في كتبهم ومن هذه المواصفات "أتَّيم عوبريم بقبول احيحم بني عيسا وهي وشئيم بسيعير "والمعنى أنتم عابرون في تخم إخوانكم بني العيص المقيمين في سعير إياكم أن تطمعوا في شيء من أرضهم، وبنو العيص إخوة لبنى إسرائيل؛ لأن العيص إسرائيل ولد إسحاق وكذلك إسماعيل إخوة لجميع ولد إبراهيم[٢]، ومع يقين الرسول ﷺ بأن اليهود يعرفونه كما يعرفون أبناءهم، الا أنهم اعتبروه نبيا مزيفا ،فضلا على أن ظهوره في المدينة شكل عليهم تهديدا سياسيا وهذا اعتراف من ردونسون بذلك[٣] ومع ذلك لم يكرههم على الدخول في الإسلام، فالرسالة كانت في بدايتها ولم تنزل آية السيف بعد[٤] بدليل ما ذكر في تفسير قوله تعالي: "لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عليمٌ"[٥] وما روي عن ابن عباس ﷺ: "كانت المرأة في الأنصار تكون مقلاتًا، فتجعل على نفسها إن عاش لها ولد أن تهوده فلما أجليت بنو النضير كان فيهم من أبناء الأنصار فقالوا: لا ندع أبناءنا، فنزل قوله تعالي: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ وكان سبب كونهم في بني النضير الاسترضاع"[٦] ومعلوم أن جلاء بني النضير كان بعد بني قينقاع ومع ذلك

---

(١) الواقدي: المغازي، ج١، ص١٧٧؛ الشافعي (محمد بن إدريس الشافعي ت٢٠٤هـ/٨١٩م): الأم، ج٥، تحقيق وتخريج: رفعت فوزي عبد المطلب دار الوفاء المنصورة، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، ص٥٠٣؛ البلاذري: جمل من أنساب، ج١، ص٣٧١. ابن حبان: الثقات، ص٢٠٩؛ المقريزي: إمتاع الأسماع، ج١، ص ص ٦٩، ١٢٢.

(٢) السموأل (الإمام المهتدي بن يحيى المغربي ت٥٧٠هـ/١١٧٤م): إفحام اليهود وقصة إسلام السموأل ورؤياه النبي ﷺ تقديم وتحقيق وتعليق: =

= محمد عبدالله الشرقاوي، دار الهداية، ط١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص١٢٢.

(٣) Rodinson: Mohammed. P.١٦١.

(٤) آية السيف: "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ علىهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ" سورة التوبة آية: رقم ٧٣.

(٥) البقرة، آية: ٢٥٦.

(٦) القرطبي الجامع لأحكام القران، ج٤، ص٢٨١، ابن كثير: تفسير القرآن، م الأول، ص٦٨٢.

لم يكن هناك إجبار على الإسلام، ومن هنا يستبعد طرد بني قينقاع بسبب عدم إسلامهم.

ولما قدم الرسول ﷺ المدينة بعد غزوة بدر الكبرى بغت يهود وقطعت ما بينها وبين الرسول ﷺ وجاهروه العداء حقدًا وكرهًا، فأرسل الرسول ﷺ وجمع اليهود في سوق بني قينقاع فقال: «**يا معشر اليهود! أسلموا قبل أن يوقع الله بكم مثل وقعة قريش**» فقالوا: "يا محمد! لا يغرنك من لقيت أنك قهرت قومًا أغمارًا وإنَّا والله أصحاب الحرب، ولئن قاتلتنا لتعلمنَّ أنك لم تقاتل مثلنا"[(١)] فنزل فيهم قوله تعالي: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ﴾[(٢)] فالمقاتل بن سليمان ذكر في تفسير قوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ﴾ أنها نزلت في يهود بني قينقاع الذين توعدوا المسلمين بالقتال [(٣)].

وهذا يعني إعلان الحرب على الرسول ﷺ وأصحابه أيَّ أن جلائهم لم يكن بسبب رفضهم للإسلام، كما ذهب إلى ذلك المستشرقون وعلى رأسهم وات[(٤)] ففي هذه المرحلة كان الإسلام يقبل التعايش السلمي ويؤكد ذلك نصوص المعاهدة[(٥)].

لقد قرَّر الإسلام في معاملة الأمم التي ضمَّها تحت حمايته حقوقًا تضمن لهم الحرية في ديانتهم، والفسحة في إجراء الإحكام بينهم وإقامة شعائرهم بإرادة مستقلة، ولا مدخل للسلطة القضائية في فصل نوازلهم، إلا إذا تراضوا على المحاكمة أمامها، فتحكم بينهم على قانون العدل والتسوية، وفي إبقاء المحكومين على شرائعهم وعوائدهم منظر من مناظر السياسية العالية وباب من أبواب العدالة

(١) الواقدي: المغازي، ج١، ص ص ١٧٧، ١٧٨ ابن هشام: السيرة النبوية، ج٢، ص١٩٤، المقريزي: إمتاع الأسماع، ج١، ص١٢٢، وفي رواية أخري: والله لو قاتلتنا لعرفت أنا نحن الناس وأنك لم تلق أحد غيرنا. ابن داود السجستاني: السنن، ج٤، ص٦١٦ رقم ٣٠٠١ السهيلي: الروض الأنف، ج٤، ص٣٥٤؛ وفي أخري: "لم يلقَ محمد من يحسن القتال، لو لقينا للقي عندنا قتالا لا يشبه قتالهم". ابن حيان البستي: الثقات، ج١، ص٢٠٩.

(٢) آل عمران، آية: ١٢، ١٣، الطبري: جامع البيان، ج٥، ص٢٤٠.

(٣) ابن حجر: العجاب ص ٧٦٥، ٧٦٧.

(٤) Mary w Montgomery/Joseph Jacobs easy Madina:

(٥) ابن هشام: السيرة النبوية، ج٢، ص١٤٤، أكرم العمري: المجتمع المدني، ص١٣٨.

يدخلون من قِبَله إلى أكناف الحرية"[١].

فالوثيقة ضمنت لهم كافة الحقوق الإنسانية فمقولتهم "يا محمد! لا يغرنك من لقيت أنك قهرت قومًا أغمارًا وإنا والله أصحاب الحرب ولئن قاتلتنا لتعلمن أنك لم تقاتل مثلنا"[٢] فهذه المقولة تعلن عن غضب وحقد وحسد منهم على المسلمين ومجاهرة بالعداء والتصريح به، وفى ذلك خرق لنصوص المعاهدة المبرمة بينهم، ومع ذلك لم يتخذ الرسول إجراء محاربتهم وأمهلهم ريثما يعودوا للصواب وقد أعلمهم الرسول ﷺ –إن ظلوا على ما هم فيهم– أنه سيخرجهم من جزيرة العرب، ومن ذلك ما رُوي عن أبي هريرة ﷺ قال: "بينما نحن في المسجد خرج النبي ﷺ فقال: انطلقوا إلى يهود فخرجنا حتى جئنا بيت المدْرَاس، فقال: "أسلموا تسلموا، واعلموا أن الأرض لله ورسوله وإني أريد أن أجليكم من هذه الأرض، فمن يجد منكم بماله شيئا فليبعه، وإلا فاعلموا أن الأرض لله ورسوله"[٣].

وذلك بعد ما تكرر منهم من الدس والغدر والفساد، فلم يعد في الطاقة احتمال لبقائهم، وقد ترك لهم الفرصة ليدخلوا فيما دخل فيه الناس أو يستعدوا للجلاء ببيع ما يريدون بيعه؛ ولم يتخذ الرسول ﷺمن حادثة المرأة ذريعة لطرد بني قينقاع، فلماذا ارتد يهود بني قينقاع إلى حصونهم بعد ما حدث منهم في السوق مع أن منهم من قتل؟ ولماذا لم يحكموا رسول الله ﷺ بينهم مثل ما ينصُّ عقد الموادعة؟ ولماذا تجهَّزوا بالأسلحة وتحصَّنوا بحصونهم؟ وما ذلك إلا لأنهم على يقين أنهم غدروا ونقضوا؛ فخافوا وارتدوا إلى حصونهم خوفًا من المسلمين لما حدث منهم في السوق.

لقد تجاهل رودنسون السبب الذي أدى إلى طرد اليهود وهو نقضهم للعهد والميثاق الذي بينهم وبين الرسول ومع أن رودنسون أقر بوجود الوثيقة تاريخيا، لكنه طعن في بنود الوثيقة وقال إنها ليست أصلية وإنها تعرضت للإضافة فيما بعد، أي أنه طعن في صحة النص قائلًا: "إن الوثيقة وصلت إلينا مركبة تحتوي على بعض الفقرات التي يرجع تاريخها إلي التسوية الأولية في المدينة مع بعضها الآخر في وقت

(١) محمد الخضر حسين: محاضرات إسلامية عنوانها الحرية في الإسلام ضمن موسوعة الأعمال الكاملة، اعتني به على الرضا الحسيني، دار النوادر، ط١، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م ،ص٤٩.

(٢)الواقدي: المغازي، ج١، ص١٧٧، ،١٧٨ابن هشام: السيرة النبوية، ج٢، ص١٩٤.

(٣) البخاري: صحيح، ج٢، كتاب الجزية والموادعة، باب إخراج اليهود من جزيرة العرب، ص٤١٠ (٣١٦٧).

لاحق"[١].

، وقد سار رودنسون في ذلك أيضا على نهج "وات" الذي قال: "إن بنود الوثيقة كتبت في أوقات مختلفة، ثم جمعت فيما بعد، كما يوجد فيها فروق لغوية، وأن الوثيقة في شكلها الحالي ترجع إلى الزمن الذي تلا إزالة بني قريظة، وأنها وضعت لتكون عهدًا لليهود الذين بقوا في المدينة"[٢]

وبينما اليهود على غدرهم ونقضهم العهد حدث ما كان بين المرأة من الأنصار وبين اليهود في سوق بني قينقاع، وما حدث من كشف يهودي من بني قينقاع لعورة المرأة وقتل المسلم لليهودي، فاجتمع يهود بني قينقاع وقتلوا الرجل وحاربوا وتحصنوا في حصونهم فكانت أوَّل يهود حاربت الرسول ﷺ.

ولم يقتصر الأمر على ذلك، بل كانت هناك حرب جدالية بين الرسول واليهود أشدَّ مما كانت عليه في مكة، وقدأكد رودنسون[٣] ذلك في كتابه قائلا: "أن طبقة المثقفين من اليهود كانوا على علم بالكتب المقدسة ولديهم القدرة على الحكم على صحة الرسالة من عدم صحتها ، وما إذا كانت تتفق مع معايير الوحى الآلهى ولذلك فهم منكرين للرسالة وللوحى " وقد استغل اليهود علمهم بالكتاب وثقافتهم في طعن الإسلام ومحاربته، فكانت هناك المؤامرات والدسائس؛ حيث الإيقاع بين الأنصار وتذكيرهم بيوم بعاث وما كان فيه من القتل والمفاخرة بين قبيلتي الأوس والخزرج وما ترتب على ذلك من الإخلال بالأمن ووقوع الشجار بين الأنصار فها هو "شاش بن قيس"[٤] أحد زعماء يهود بني قينقاع قد مرَّ بمجلس من الأنصار، وقد غاظه ما رأى من ألفتهم وجماعتهم وصلاح ذات بينهم على الإسلام بعد عداوة الجاهلية قائلًا : "قد اجتمع بني قيلة[٥]بهذه البلاد، لا والله ما لنا معهم إذا اجتمع ملؤهم بها من قرار "ثم عمد

---

(١) Rodinson: Mohammed, P.١٥٢.

(٢) مونتجمرى وات: محمد في المدينة، تعريب: شعبان بركات، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، ص ٣٤٣، ٣٤٦.

(٣)Rodinson: Mohammed, P.١٦١.

(٤)شاش بن قيس :أحد زعماء يهود بنى قينقاع وكان شيخًا عظيم الكفر شديد الضغن على المسلمين شديد الحسد لهم وقد نزلت فيه آيات من القران متفرقة منها في سورة آل عمران والتوبة .البغوى(الإمام أبى محمد الحسين بن مسعود ت ٥١٦هـ/١١٢٢م): تفسير البغوى" معالم التنزيل "،ج٢،حققه وخرج أحاديثه محمد النمر وآخرون ،دار طيبة ،١٤٠٩هـ/١٩٨٨م،ص٧٥.

(٥)قيلة :أم الأوس والخزرج وهى قيلة بنت كاهل وهو يريد بذلك قبيلتى الأوس والخزرج من الأنصار .ابن منظور(أبى الفضل محمد جمال الدين بن مكرم الأفريقي المصرى ت ٧١١هـ/١٣١١م):لسان العرب ، م١١،مادة قيل ص ٥٨٠،دار صادر بيروت ،د.ط ،د.ت.

إلى شباب من اليهود وطالبه بأن يذكرهم بيوم بعاث فتشاجر القوم وعلت أصواتهم حتى قدم الرسول ﷺ وقال لهم: "الله أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد أن هداكم الله للإسلام وأكرمكم به وقطع به عنكم أمر الجاهلية واستنقذكم من الكفر وألف بين قلوبكم؟!

فعرف القوم أنها نزعة من الشيطان وكيد من عدوهم فبكوا وعانق الرجال من الأوس والخزرج بعضهم بعض ثم انصرفوا(١) فأنزل في "شاس بن قيس" قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ "قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾(٢).

وتأتي معاندة كبارهم وزعمائهم للرسول ﷺ والاستهزاء منه ﷺ من أشد أنواع الأذى فها هو رفاعة بن زيد بن التابوت الذى كان من عظماء يهود بني قينقاع وكهفا للمنافقين وقد أسلم وأضمر النفاق والكفر ومواقفه ضد الإسلام للنيل منه كثيرة، منها كان إذا كلَّم الرسول ﷺ يلوي لسانه ويقول: أرعنا سمعك يا محمد حتى نفهمك، ومعنى الكلمة عند اليهود قبيحة، فهؤلاء قد سبوه وطعنوا في الدين، ففي عرفهم ولغتهم سب وشيء رديء أي: اسمع لا سمعت، كقولك اسمع غير صاغر –أذلاء– على سبيل الاستهزاء قال بن عباس: "كانوا يقولون للنبي ﷺ اسمع لا سمعت، هذا مرادهم لعنهم الله وهم يظهرون أنهم يريدون اسمع غير مُسمع مكروهًا ولا أذى"، وقال الحسن ومجاهد: غير مسمع منك، أي: مقبول ولا مجاب إلى ما تقول، وكانوا يسخرون من النبي ﷺ ويقولون: لو كان نبيًّا لعلم أنَّنا نسبَّه، فأظهر الله نبيه على ذلك، وكان ذلك من علامات نبوته(٣) وقد نزل في ذلك قوله تعالي: ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَو أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾(٤).

وكان المسلمون يقولون راعنا يا رسول الله

(١) ابن هشام: السيرة، ج٢، ص١٩٦، ١٩٧، السهيلي: الروض الأنف، ج٤، ص٣٥٨، ٣٥٩، ابن سيد الناس: عيون الأثر، ج١، ص٣٤٢، السمهودي: وفاء الوفاء، ج١، ص٤٦٠.

(٢) سورة آل عمران: الآيتان: ٩٨، ٩٩.

(٣) ابن هشام: السيرة النبوية، ج٢، ص ٢٠١، ٢٠٢، البلاذري: جمل ، ج١، ص٣٤٠، القرطبى: الجامع، ج٦، ص٤٠٢، ٤٠٣، ابن سيد الناس: عيون الأثر، ج١، ٣٤٤، ابن حجر: العجاب، ص٣٤٦.

(٤) سورة النساء، آية: ٤٦.

فلما سمعها اليهود فرحوا بذلك وقالوا الآن نسبه ظاهرًا؛ لأن المعنى مختلف عندهم فهو قبيح، لذلك نُهِي المسلمين عن قولِها، ومع ذلك صبر الرسول على أذاهم ولم يقتلهم؛ لأن الإسلام كان في بداياته لم يقوَ بعد، وأمروا بالصبر على الأذى(١).

وكان رفاعة بن زيد ومن على شاكلته من اليهود المنافقين(٢) يأتون الأنصار وينتصحون لهم من أصحاب رسول الله ﷺ ويقولون لا تنفقوا أموالكم، فإنا نخشى عليكم الفقر في ذهابها ولا تسارعوا في النفقة فإنكم لا تدرون علام يكون(٣) فأنزل الله ﴿الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا"(٤).

ورفاعة بن زيد هو الذي أزال الله عنه ستره يوم موته، فقد هبَّت يوم وفاته ريح شديدة أثناء رجوع الرسول ﷺ وأصحابه -رضي الله عنهم- من غزوة بني المصطلق سنة ٦هـ/٦٢٧م، وقد اشتدت الريح حتى أشفق المسلمون منها فقال لهم الرسول ﷺ: "لا تخافوا ليس عليكم بأس فإنما هبَّت لموت عظيم من عظماء الكفار" وقد سكنت الريح آخر النهار"(٥) وقد جزع المنافقون لموته، فقد ثبت لمَّا مات رفاعة قال: عبادة بن الصامت لأبي بن سلول: مات خليلك قال: أي أخلائي؟ قال: من موته فتح للإسلام وأهله! رفاعة بن زيد قال: يا ويلاه! كان والله وكان! وجعل يذكر، فقال له عبادة: "اعتصمت والله بالذنب الأبتر! فقال من أبلغك هذا قال رسول الله ﷺ فانصرف كئيبًا حزينًا"(٦) ففي الحوار السابق ما يؤكد على نفاق بن سلول ومن على شاكلته.

ولم يتوقف الأمر على ذلك بل أخذوا يشكِّكون في نبوءة محمد ﷺ وصدقه فعندما سكنت الريح بعد موت رفاعة بن زيد، وجمع الناس ظهرهم، فُقدِت راحلة الرسول ﷺ

(١) ابن تيمية: الصارم المسلول، ص٢٣٨، ٢٤٢.
(٢) أمثال أسامة بن حبيب، نافع بن أبي نافع، يحيى بن عمر، حيي بن أخطب، كرم بن يزيد حليف كعب الأشراف.
(٣) ابن هشام: السيرة النبوية، ج٢، ص٢٠١، ابن سيد الناس: عيون الأثر، ج١، ص٣٦٤، السيوطى (جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطي ت ٩١١هـ١٥٠٥م): مفحمات الأقران في مبهمات الأقران، تحقيق: مصطفى ديبا البغا، مؤسسة علوم القران، دمشق بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م، ص٣٠.
(٤) النساء، آية: ٣٧.
(٥) ابن هشام: السيرة النبوية، ج٢، ص ١٦٨، ابن شبه: أخبار المدينة، م١، ص٣٣١؛ البيهقي (أبى بكر أحمد بن الحسين ت ٤٥٨هـ/ ١٠٥٦م): دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، دار الريان للتراث، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص٥٩؛ ابن سيد الناس: عيون الأثر، ج١، ٣٤٧.
(٦) المقريزي: إمتاع الأسماع، ج١، ص٢١١.

القصواء من بين الإبل، وجعل الناس يلتمسونها من كل وجه، فقال: زيد بن اللصيت –وهو من عظماء يهود بني قينقاع ومنافقيها– وقد نزل في رحل عمارة بن حزم[١] قال عن رسول الله ﷺ: "كيف يزعم محمد أنه يأتيه الخبر من السماء ولا يدري أين ذهبت ناقته!" وقد أنكر القوم عليه ذلك، فقالوا: قاتلك الله يا عدو الله! نافقت! وكاد القوم يقتلوه، فوثب هاربًا عند رسول الله ﷺ فرارًا من أصحابه وقد جاء رسول الله ﷺ خبر ما قال من السماء، فقال: إن رجلًا من المنافقين شمت أن ضلَّت ناقة الرسول ﷺ وقال: ألا يخبره الله بمكانها؟ فلعمري إن محمداً ليخبرنا بأعظم من شأن الناقة ولا يعلم الغيب إلا الله، وقد أصيب بالخزي عدو الله عندما أخبر الرسول ﷺ عن مكان الناقة، وقد دلَّني الله عليها، وهي في الوادي في شعب كذا وكذا، وقد حبستها شجرة بزمامها فانطلقوا حتى تأتوني بها" فذهبوا فأتوه بها فرجع عمارة إلى رحله وأخذ يجأه بن اللصيت في عنقه ويقول إن في رحلي لداهية وما أدري!! فقال: بن اللصيت لكأنِّي لم أسلم إلا اليوم! قد كنت شاكًّا في محمد وأنا فيه ذو بصيرة، أشهد أن لا اله إلا االله! فقيل: إنه تاب، وقيل: لم يزل فسلا حتى مات[٢].

ولم يتوقف الأمر على ذلك فقد أخذ جماعة من يهود بني قينقاع وعلى رأسهم محمود بن سيحان وعزير بن أبي عزير يشكِّكون في صدق الرسالة ومدى صحتها وأنها ليست كالتوراة قائلين: "يا محمد! هذا الذي جئت به حق من عند الله فإنا لا نراه متناسقا كما تتناسق التوراة" فقال لهم ﷺ:"أما والله إنكم لتعرفون أنه من عند الله مكتوبًا عندكم في التوراة"، وقد طالبوا الرسول ﷺ أن ينزل عليهم كتابًا من السماء قائلين: يا محمد! ما يعلمك إنس ولا جانٌّ، فقال: والله إنكم لتعلمون أنه من عند الله وإني رسول الله تجدونه مكتوبًا عندكم في التوراة والإنجيل، فقالوا: يا محمد! إن الله

(١) عمارة بن حزم العقبى البدرى هو أخو عمرو بن حزم، وشهد عمارة العقبة مع السبعين من الأنصار، وكان هو وأسعد بن زرارة وعوف بن عفراء حين أسلموا يكسرون الأصنام، وشهد بدرًا وأحد والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ واستشهد يوم اليمامة في خلافة أبى بكر الصديق ﷺ ت١٢هـ/٦٣٣م. ابن سعد: الطبقات، ج٣، ص٤٥١(١٧٤).

(٢) ابن شبه: أخبار المدينة، م١، ص ٣٣١، ٣٣٢، ابن قيم الجوزية: زاد المعاد، ج٣، ٤٦٧، المقريزي: إمتاع الإسماع، ج٢، ص ص٥٦، ٥٧؛ الصالحي الشامي (الإمام محمد بن يوسف ت ٩٤٢هـ/١٥٣٥م): سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، ج٤، تحقيق: إبراهيم التوزي، عبدالكريم الغرباوى، لجنة إحياء التراث الإسلامي وزارة الأوقاف مصر، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ص٤٩٦، ٤٩٧.

يصنع لرسوله إذا بعثه ما شاء ويقدر منه على ما أراد؛ فأنزِل علينا كتابًا نقرؤه وإلا قد جئناك بمثل ما جئت به،[١] فنزل قوله تعالى: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَو كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾[٢] وهم بذلك يشكِّكون في الوحي وفي علاقة الرسول ﷺ بربه، وأنه استحالة أن يكون القرآن منزلًا من عند الله، وأن ما أتى به سهل أن يأتوا بما يضاهيه.

ثم يأتي زعيمٌ من زعماء بني قينقاع –وهو نعمان بن أوفى– في نفر من اليهود يشكِّكون في تحويل القبلة قائلين للرسول(ﷺ): "كيف نتبعك وأنت تركت قبلتنا ولا تقول إن عزيرًا ابن الله؟!"[٣] فنزل قوله تعالي: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾[٤].

ولم يتوقف الأمر على ذلك، بل اتَّفق جماعة من اليهود ومنهم عبدالله بن صيف وهو من زعماء بني قينقاع على الإيمان بالرسالة غدوة، ويكفرون بها عشيَّة، وذلك حتى يلتبس على المسلمين دينهم لعلهم يصنعون كما يصنعون ويرتدوا عن الدين الحنيف[٥] وفي ذلك نزل قوله تعالي: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آَمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آَمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آَخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَو يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عليمٌ﴾[٦].

كل هذه المواقف وغيرها تثبت حقدهم وجحدهم على الرسول ﷺ والرسالة؛ حيث إن الرسول ﷺ ظهر في العرب ولم يظهر من بينهم، بدليل قولهم لعبدالله بن سلام حين أسلم: " ما تكون النبوة في العرب، ولكن صاحبك ملك متقوِّل"[٧] وهم قوم

(١) ابن هشام: السيرة، ج٣، ص٢١١؛ الطبري: جامع البيان، ج١٥سورة الإسراء، آية: ٨٨، ص٧٦؛ ابن سيد الناس: عيون الأثر،ج١، ص٣٤٧؛ السيوطي: الدر المنثور في التفسير المأثور، ج٥، إشراف دار الفكر بيروت، لبنان، ١٤٣٢، ١٤٣٣هـ/٢٠٠١م،ص٣٣٦، ٣٣٧. وقد عزي السيوطي هذه الرواية إلى ابن إسحاق، وابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٢) الإسراء، آية: ٨٨.

(٣) ابن سيد الناس: عيون الأثر، ج١، ص٣٤٧.

(٤) سورة التوبة، آية: ٣٠، العسقلاني: العجاب في بيان الأسباب، ص٣٦٧.

(٥) ابن هشام: السيرة النبوية، ج٣، ص١٩٥.

(٦) آل عمران: آية ٧١، ٧٢، ٧٣، ابن حجر: العجاب، ص٦٩٣.

(٧) ابن سيد الناس: عيون الأثر، ج١، ٣٤٧.

بهتان –البهت الذي يبهت المقول فيه وفيما يفتريه عليه ويختلقه– وأهل غدر وكذب وفجور بشهادة عبدالله بن سلام، وهو واحد منهم، لما أسلم وقومه لا يدرون عن إسلامه، وطلب من الرسول أن يستره عن أعين اليهود ويسألهم عن عبدالله بن سلام (الحصين) قائلًا: "أي رجل فيكم عبدالله بن سلام؟ قالوا: خيرنا وابن خيرنا وأفضلنا وابن أفضلنا، قال النبي: أريتم إن أسلم عبدالله بن سلام؟ قالوا أعاذه الله من ذلك، فأعاد عليهم، فقالوا مثل ذلك، فخرج إليهم عبدالله بن سلام، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله قالوا شرنا وابن شرِّنا وتنقصوه، قال: هذا ما كنت أخاف يا رسول الله!"(١). ومع كفرهم وعنادهم وجدالهم إلا أن الغرب ما زال مصمِّمًا أن محمدًا استطاع أن يبني دولة ثيوقراطية(٢) على أنقاض وجثث اليهود في المدينة(٣).مع أن الثابت أن الرسول ﷺ لم يكبت حريات أحد ولم يقمع الشعب اليهودي في المدينة، بل بني دولته على أساس المساواة والعدل والإخاء، ولم يسمح بالاعتداء على الحرية الدينية لأحد – حتى وإن كان مشركًا– ولم يُفرض الإسلام على اليهود ولا على المشركين ، ولم يبدأ عهده بأخذ الجزية من يهود المدينة رغم أنهم أهل ذمة– فقد خلت وثيقة المدينة من فرض الجزية– وغير ذلك من الأشياء التي تدل على رحمته وإنسانيته وعظمته ﷺ.

وهكذا كان لا بد وحتما من التخلص من بني قينقاع حتى يتسع الطريق أمام الدعوة، وكان لخروجهم أبلغ الأثر في نفوس طوائف اليهود الأخرى، حيث امتنعوا عن المجادلة الدينية، وكفُّوا عن رمي المسلمين بقوارض

---

(١) ابن هشام: السيرة النبوية، ج٣، ص١٥٩، البخاري: صحيح، ج٢، باب ٣٩٣٨ ،الدماميني: مصابيح الجامع، م٧ ص٣٩٤، السيوطي: الخصائص الكبرى أو كفاية اللبيب في خصائص الحبيب، ج١، ص٤٧٤، تحقيق: محمد خليل هراس، دار الكتب الحديثة القاهرة، د.ط ص٤٧٤.

(٢) ثيوقراطية نظام سياسي يستند على الحكم المطلق بموجب الحق الإلهي وقد ظهر هذا المصطلح في العصور الوسطي في أوربا في الدول الدينية التي تميزت بالتعصب الديني وكبت الحريات السياسية والاجتماعية. =

= إسماعيل عبدالفتاح عبدالكافي: الموسوعة الميسرة للمصطلحات السياسية (عربي – انجليزي)، د ت، ص١٤٢؛ مجموعة من العلماء: قاموس المصطلحات السياسية، دار النشر معهد البحرين للتنمية السياسية، ٢٠١٤م/١٤٣٥هـ، ص٢٨.

(٣) Joseph E. Katz: The Prophet Mohammed, a Jewish pseudo–Messiah
Brooklyn, New York Portions Copyright © ٢٠٠١ Joseph Katz

الكلم، واتَّسع الطريق أمام الدعوة الإسلامية،و خفت صوت المنافقين.

ويكفي قراءة ما كتبه مكسيم رودنسون [١] بإمعان في نهاية كتابه ليؤكد مدى حقده وكرهه للإسلام ولم يختلف عن سابقيه في مهاجمة سيد البشرية ورسول الإنسانية وما فيه من سب وقذف صريح واستهزاء به ﷺ قائلًا: "نحن لا نعرف إلا القليل جدًّا عن هذا الرجل من خلال حكايات لا يمكن الاعتماد عليها- يقصد بذلك المصادر- وأن شخصيته أدهشت الرجال العاديين الذين تجمَّعوا حوله رجل معقد شخصيته مليئة بالتناقضات مولعًا بالملذات، ولكنه كان منغمسًا في نوبات من الزهد، وفي كثير من الأحيان كان رؤوفًا، وفي بعض الأحيان كان قاسيًا، وكان مؤمنًا مع حب وخوف من الله سياسي على استعداد لأي وسيلة، واستطاع خلال فترة قصيرة إنتاج عباراتٍ مثيرةٍ للقلق ذات جودة شعرية، من خلال اللاوعي-يقصد بذلك القرآن- وكان بارد وعصبي، شجاع وجبان، وهي صفات ممزوجة بالمكر والصراحة، متسامح وفي الوقت نفسه قادر على الانتقام الرهيب، وذكي، وفي بعض الأمور غبي بشكل غريب. ولكن كان هناك قوة له مع مساعدة الظروف من حوله، التي جعلت منه واحدًا من الرجال النادرين الذين حوَّلوا العالم رأسًا على عقب، شخصية مليئة بالتناقضات والتعقيدات، هذا الخليط من القوة والضعف، وكان -بعد كل شيء- رجلًا مثل الرجال الآخرين، يخضع لنفس نقاط الضعف وتقاسم نفس الصلاحيات".

(١) Rodinson: Mohammed, P.٣١٣.

الخاتمة:

- دأب الغرب على إظهار الرسول ﷺ بمظهر لا يليق برسول الرحمة والإنسانية، وما ذلك إلا جحودٌ منهم بمكانته ومنزلته، وعلى رأس هؤلاء المستشرق مكسيم رودنسون في كتابه (محمد) الذي أساء الأدب والحديث عنه ﷺ، وليس ذلك بغريب على مستشرق يهودي الأصل والمنشأ، ملحد الفكر والتكوين.

- صعوبة تطبيق نظريات علم النفس المادِّية على شخصيَّةٍ فذَّةٍ لن تتكرَّر مرَّة أخري، ولا يمكن أن تُصنَّف ضمن حالة من حالات علم النَّفس الفرويدي، فأبحاث "رودنسون" وأمثاله مرفوضة؛ لأنه لا يمكن تطبيقها على مجال كمجال السيرة النبوية، التي تستمد أصولها من عالم الغيب وترتبط بالسماء ويكون فيها الوحي همزة الوصل بين الله ورسوله.

- اليهود أصحاب مكائد ودسائس على مر الزمان، وغرضهم دفن الإسلام ووأده كرهًا وحقدًا عليه، والحكم على الأشياء الصحيحة بكونها غير صحيحة.

- وعلى الرغم من إنكار مكسيم رودنسون لطريقة تناول المستشرقين للسيرة النبوية، إلا أنَّه لم يختلف عنهم؛ لأنه تناولها من منظور مادِّيٍّ، وهو المنظور الصائب من وجهه نظره، مؤكِّدًا في الوقت ذاته أن ذلك لا يتناسب مع المسلمين المتدينين.

- من الضروري لمجابهة خطر الاستشراق، تعريف الغرب بالتراث الإسلامي وحضارته من خلال ترجمة العديد من الأعمال الإسلامية؛ حتى يجد القارئ والمثَّقف الغربي المادة الإسلامية الصحيحة التي تقدم الإسلام إلي الغرب.

- المعرفة الدَّقيقة بكل جوانب المستشرق، والمعرفة الدقيقة للغتهم؛ حتى يتمكن المسلمون من فهم ما كتبوه من غير تأويل أو تفسير بدون أساس علمي، والمشاركة في المؤتمرات والندوات العلمية أو المشاركة في الإصدارات العلمية باللغات الأوربية.

- ولذلك يجب على الباحث المسلم الغيور على دينه لمقاومة هذا الفكر المعادي والتيار المنحرف، أن يكون مطلعًا على إنتاج هؤلاء المستشرقين، ومعرفة الأطوار التي مر بها المستشرق، وأهدافه التي يسعي إليها، والتعرف على مناهجهم، ودراستها دراسة متأنية؛ لتفنيد آراءهم ونقدها بدقة وأمانة، وهذا لا يكون إلا بالتحصن بالمنهج العلمي الرصين البعيد عن اللغط والرد المجمل.

المصادر والمراجع

أولًا: القران الكريم:

ثانيًا: المصادر:

١- ابن أبى حاتم (الإمام الحافظ عبدالرحمن بن محمد بن إدريس الرازي ت ٣٢٧هـ/٩٣٨م):

- تفسير القران العظيم مسندًا عن رسول الله والصحابة والتابعين، تحقيق: أسعد محمد الطيب، م١، مركز الدراسات والبحوث، الرياض السعودية، ط١، ١٤١٧هـ /١٩٩٧م.

٢- **ابن الأثير الجزرى(عز الدين على بن محمد ت ٦٣٠هـ/١٢٣٣م):**أسد الغابة في ، معرفة الصحابة ،ج٣،تحقيق وتعليق على معوض،عادل أحمد،وقدم له وقرظه، محمد البرى ،عبد الفتاح أبو سنة،جمعه طاهر النجار،دار الكتب العلمية ،د.ط،د.ت

٣- **ابن تيمية (أحمد عبدالحليم عبدالسلام عبدالله الخضر محمد الخضر بن عبدالله ت٧٢٨هـ/١٣٢٧م):**

- الصارم المسلول على شاتم الرسول، حققه وفصله وعلق على حواشيه: محمد محيي الدين عبدالحميد، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

٤- **ابن حجر العسقلاني (أحمد بن على بن حجر العسقلاني ت٨٥٢هـ/١٤٤٨مـ):**

- تقريب التهذيب، حققه وعلق عليه وصححه: أبو الأشبال صغير بن أحمد شاغف الباكستاني، تقديم: بكر بن عبدالله أبي زيد، دار العاصمة.
- تهذيب التهذيب، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، دار الكتاب الإسلامي القاهرة.
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، قرأ أصله وأشرف على مقابلة نسخه المطبوعة والمخطوطة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه واستقصي أطرافه ونبَّه على أرقامها في كل حديث محمد فؤاد عبدالباقي، قام بإخراجه وتصحيحه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية،د.ط.
- العجاب في بيان الأسباب أسباب النزول جزآن، تحقيق: عبد الحكيم محمد الأنيس، دار ابن الجوزي، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

٥- **ابن حزم (أبي محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي ت ٤٥٦هـ/١٠٦٣م):**

- الإحكام في أصول الأحكام، قدم له إحسان عباس، منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ/.١٩٨٣م.

- جوامع السيرة النبوية، ضبطه وصححه: عبدالكريم سامي الجندي، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٦- **ابن حنبل (الإمام أبو عبد الله أحمد محمد بن حنبل الشيبانى الذهلى ت٢٤١هـ/٨٥٥م):**

- المسند، شرحه وصنع فهارسه: أحمد محمد شاكر، حمزة أحمد الزين، دار الحديث القاهرة، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

٧- **ابن حيان (محمد بن حيان بن أحمد أبي حاتم التميمي البستي ت ٣٥٤هـ/٩٦٥م):**

- الثقات، ط١، مطبعة مجلس المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.

٨- **ابن داود السجستاني (الإمام الحافظ سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني ت٢٧٥هـ/٨٨٨م):**

- السنن، ج٤، حققه وضبط نصه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، محمد كامل قره بللي، دار الرسالة،ط١٤٣٠،١هـ/٢٠٠٩م.

٩- **ابن سعد (محمد بن سعد بن منيع الزهري ت ٢٣٠هـ/٨٤٤م).**

- الطبقات الكبرى، تحقيق على محمد عمر، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط١، ١٤٢١هـ /٢٠٠١م.

١٠- **ابن سيد الناس (محمد بن محمد بن محمد اليعمري، فتح الدين أبوالفتح الأشبيلي، المعروف بابن سيد الناس ت٧٣٤هـ/١٣٣٣م):**

- عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، ج١، حقق نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد العيد الخطراوي، محيي الدين مستو، دار التراث المدينة المنورة، دار بن كثير بيروت دمشق، بدون طبعة.

١١- **ابن شبه النميري (أبي زيد عمر بن شبه البصري ت٢٦٢هـ/٨٧٥م):**

- أخبار المدينة النبوية ويليه الكلمات المجلد الأول، أشرف على طبعها وتصحيحها: عبدالعزيز أحمد المشيقح، دار العليان،د.ط.

١٢- **ابن العربي المالكي (الإمام الحافظ أبى بكر محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالله ت٥٤٣هـ/١١٤٨م):**

- عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي،١٢جزء، وضع حواشيه: جمال مرعش، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

١٣- **ابن قيم الجوزية (أبوعبدالله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعي ٦٩١هـ -٧٥١هـ/١٢٩٢م -١٣٥٠م):**

- أحكام أهل الذمة، م١، حققه وعلق عليه: يوسف أحمد البكري، شاكر توفيق العاروري، رمادي للنشر، ط١ ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
- زاد المعاد في هدي خير العباد، ٦ أجزاء، حقق نصوصه وخرَّج أحاديثه وعلَّق عليه: شعيب الأرنؤوط، عبدالقادر الأرنؤوط مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.
- الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، ج١، تحقيق: نايف أحمد الحمد، إشراف: بكر أبوعبدالله أبوزيد، دار عالم الفوائد جدة،ط١ ،١٤٢٨هـ/٢٠٠٦م

١٤- **ابن كثير (أبوالفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ت٧٧١هـ/١٣٧٢م):**

- تفسير القرآن العظيم، م الأول، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ /١٩٩٩م.

١٥- **ابن المنذر (أبى بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري ت ٣١٨هـ/٩٣٠م):**

١٦- كتاب **تفسير القران، ج١، قدم له: عبدالله عبدالمحسن التركي وحرره وعلق عليه: سعد محمد السعيد، دار المآثر المدينة المنورة، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.**

١٧- **ابن منظور(أبى الفضل محمد جمال الدين بن مكرم الأفريقي المصرى ت ٧١١هـ/١٣١١م)** - لسان العرب ، م١١، دار صادر بيروت ،د.ط ،د.ت.

١٨- **ابن هشام (الإمام محمد بن عبدالملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري ت ٢١٣ أو ٢١٨هـ/٨٢٨-٨٣٣م):**

- السيرة النبوية، علق عليها وخرج أحاديثها وصنع فهارسها: عمر عبدالسلام تدمري، الطبعة الثالثة، دار الكتاب العربي، ١٤١٠هـ /١٩٩٠م.

١٩- **الأصفهاني (أبوالفرج على بن الحسين ت ٣٥٦هـ/٩٦٦م):**

- الأغاني، ج٢٢، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٩٩٤/١٤١٥هـ.

٢٠- **البخاري (أبي عبدالله محمد بن إسماعيل ٢٥٦هـ/٨٦٦م):**

- الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله وسننه وأيامه، قام بشرحه وتصحيح تجاربه وتحقيقه: محب الدين الخطيب، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه واستقصي أطرافه: محمد فؤاد عبدالباقي، نشره وراجعه وقام بإخراجه وأشرف على طبعه: قصي محب الخطيب، ط١، المطبعة السلفية، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م ..

٢١- **بدرالدين الدماميني (أبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن عمر القرشي المخزومي الإسكندراني المالكي ت٨٢٧هـ/١٤٢٣م) مصابيح الجامع اعتني به تحقيقًا وضبطًا وتخريجًا:** نورالدين طالب ومجموعة من المحققين وزارة الشؤون والأوقاف الإسلامية بقطر، الطبعة الأولي، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

٢٢- **البغوى(الإمام أبى محمدالحسين بن مسعود ت ٥١٦هـ/١١٢٢م)**:تفسير البغوى"معالم التنزيل "،ج٢،حققه وخرج أحاديثه محمد النمر وآخرون ،دار طيبة ،١٤٠٩هـ/١٩٨٨م.

٢٣- **البغوي (أبى القاسم عبدالله محمد بن عبدالعزيز ت ٣١٧هـ/٩٢٩م):**

- معجم الصحابة، خمسة أجزاء دراسة وتحقيق محمد الأمين الجكنى، دار البيان الكويت، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

٢٤- **البلاذري (الإمام أحمد بن يحي ين جابر ت ٢٧٩هـ /٨٩٢م):**

- جمل من أنساب الأشراف، السيرة النبوية، حققه وقدم له: سهيل ذكار، رياض زركلي، دار الفكر، ط١/١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

٢٥- **البيهقي (أبى بكر أحمد بن الحسين ت ٤٥٨هـ/ ١٠٥٦م):**

- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، دار الريان للتراث، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م

٢٦- **الخزاعي (على بن محمد بن سعود أبوالحسن ذي الوزارتين ت ٧٨٩هـ/١٢٩٠م):**

- تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله ﷺ من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية، تحقيق: إحسان عباس،، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان ، ط١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

٢٧- **الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م):**

- سير أعلام النبلاء، أشرف على تحقيق الكتاب وخرَّج أحاديثه: شعيب الأرناءوط، وحقق الكتاب مجموعة من العلماء، مؤسسة الرسالة، ط١١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

٢٨- **الزبيدى(الامام اللغوي محب الدين أبو الفيض السيد محمد مرتضى الحسينى الواسطى الزبيدى الحنيفى١٢٠٥هـ/١٧٩٠م)** :تاج العروس من جواهر القاموس،ج٨ ، ،المطبعة الخيرية مصر ،ط١ ١٣٠٦هـ/١٨٨٨م

٢٩- **الزيلعى (الحافظ جمال الدين أبى محمد عبدالله بن يوسف بن محمد ت٧٦٢هـ/١٣٦٠م):**

- تخريج الأحاديث الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشرى، تقديم: عبدالله بن عبدالرحمن السعد، اعتنى به سلطان فهد الطبيشى، أربعة مجلدات، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٣٠- السخاوي (شمس الدين ٩٠٢/١٤٩٦م):

- التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، عني بطبعه ونشره: أسعد الحسيني ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

٣١- السعدى (عبدالرحمن بن ناصر):

- تيسر الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبدالرحمن بن معلا اللويحق، دار السلام الرياض السعودية، ط٢، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

٣٢- السموأل (الإمام المهتدي بن يحيى المغربي ت٥٧٠هـ/١١٧٤م):

- إفحام اليهود وقصة إسلام السموأل ورؤياه النبي ﷺ، تقديم وتحقيق وتعليق: محمد عبدالله الشرقاوي، دار الهداية، ط١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

٣٣- السمهودي (الشريف الإمام نورالدين أبوالحسن على بن عبدالله بن أحمد بن على الحسني السمهودي، ت٩١١هـ/١٥٠٥م):

- وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفي، تقديم وتحقيق: قاسم السامرائي أجزاء، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي،ط١ ، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

٣٤- السهيلي (عبدالرحمن بن الخطيب أحمد بن أبي الحسن أصبغ بن حسين بن سعدون بن رضوان بن فتوح السهيلي ت٥٨١هـ/١١٨٥م):

- الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام ومعه السيرة النبوية للإمام بن هشام ت٢١٨هـ، تحقيق وتعليق وشرح: عبدالرحمن الوكيل، دار الكتب الحديثة، ١٤١٠هـ /١٩٩٠م.

٣٥- السيوطي (جلال الدين عبدالرحمن بن أبى بكر السيوطي ت ٩١١هـ/١٥٠٥م):

- مفحمات الأقران في مبهمات الأقران، تحقيق: مصطفى ديبا البغا، مؤسسة علوم القران دمشق بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م.

- الدر المنثور في التفسير المأثور، ٨ أجزاء، إشراف دار الفكر بيروت لبنان، ١٤٣٢، ١٤٣٣هـ/٢٠٠١م.

- الخصائص الكبرى أو كفاية اللبيب في خصائص الحبيب، ٣ أجزاء، تحقيق: محمد خليل هراس، دار الكتب الحديثة القاهرة،د.ط.

٣٦- **الشافعي (محمد بن إدريس الشافعي ت٢٠٤هـ/٨١٩م):**

- الأم، تسعة أجزاء تحقيق وتخريج: رفعت فوزي عبد المطلب، دار الوفاء المنصورة، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

٣٧- **الشامي الحجازي (أبوعبدالله عيسى بن محمد إبراهيم الشامي بن محمد الحجازي بن إبراهيم الحجازي ق ١٥هـ):**

- السيف الباتر على من أنكر كفر بن سلول الهالك، كنوز الأندلس،د.ط.

٣٨- **الشهر زوري (أبوعمرو عثمان بن عبدالرحمن ت٦٤٣هـ/١٢٤٥م):**

- علوم الحديث لابن الصلاح، تحقيق: نورالدين عتر، دار الفكر المعاصر سورية،١٩٨٦م/١٤٠٦هـ.

٣٩- **الصالحي الشامي (الإمام محمد بن يوسف ت ٩٤٢هـ/١٥٣٥م):**

- سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، ١٢ جزء، تحقيق: إبراهيم التوزى، عبدالكريم الغرباوى، لجنة إحياء التراث الإسلامي وزارة الأوقاف مصر، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

٤٠- **الصنعاني (أبى بكر عبدالرازق بن همام ت٢١١هـ/٨٢٦م):**

- المصنف ومعه كتاب الجامع لأمام معمر بن راشد الأزدي رواية الإمام عبدالرازق الصنعاني، الجزء العاشر، عنى بتحقيق نصوصه وتخريج أحاديثه والتعليق عليه: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي بيروت لبنان، ط٢، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

٤١- **الطبراني (الحافظ أبى القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي ت٣٦٠هـ/٩٧٠م):**

- مسند الشاميين، ج٤، حققه وخرج أحاديثه: حمدي عبدالمجيد السلفي، مؤسسة الرسالة بيروت، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م،

٤٢- **الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ت ٣١٠هـ/٩٢٢م):**

- تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم، الطبعة الثانية دار المعارف،د.ت.

- تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آيات القران، تحقيق: عبدالله عبدالمحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر، عبدالله السند حسن يمامة،ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

٤٣- **العجلي الكوفي (أبي الحسن أحمد بن عبدالله بن صالح ت ٢٦١هـ/٨٧٥م):**

- معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم، ترتيب الأماميين نورالدين الهيثمي ت ٨٠٧هـ/١٤٠٧ م، تقي الدين السبكي٧٥٦هـ/١٣٥٤م مع

زيادات الإمام الحافظ العسقلاني ٨٥٢هـ/١٤٤٧م، دراسة وتحقيق: عبدالعليم البستوي، مكتبة الدار المدينة المنورة، ط١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

٤٤- القرطبي (أبوعبدالله محمد بن أحمد بن أبي القرطبي ت ٦٧١هـ/١٢٧٢م):

- الجامع لأحكام القران والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، تحقيق: عبدالله بن عبدالمحسن التركي، محمد رضوان عرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٧هـ /٢٠٠٦م.

٤٥- القسطلاني (أحمد بن محمد ٩٢٣هـ/١٥١٧م):

- المواهب اللدنية، ج١، تحقيق: أحمد الشامي، المكتب الإسلامي بيروت، ط٢، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

٤٦- الإمام مسلم (أبوالحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري ت٢٦١هـ/٨٧٤م):

- صحيح مسلم بشرح النووي موافق للمعجم المفهرس لألفاظ الحديث، مؤسسة قرطبة،ط٢، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

٤٧- المقريزي (تقي الدين أحمد بن على بن عبدالقادر ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م):

- إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والحفدة والمتاع، تحقيق وتعليق: محمد عبدالحميد النيمسي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

٤٨- النووي (أبى زكريا محي الدين بن شرف النووي ت ٦٧٦هـ/١٢٧٧م):

- تهذيب الأسماء واللغات، ج١، ق١، دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

الواقدى(أبوعبد الله محمد بن عمر بن واقد السهمي الاسلمي بالولاء، المدني، الواقدي ١٣٠ هـ – ٢٠٧ هـ/٧٤٧ – ٨٢٣م) :المغازي، طبع في مدينة كلكتا مطبعة بيتست هشن ١٨٥٥م/١٣٠٢هـ.

٤٩-

٥٠- . ياقوت الحموى (الامام شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموى الرومى البغدادى ت ٦٢٦هـ/١٢٢٩م) : معجم البلدان ، ٥أجزاء، دار صادر بيروت ،١٣٩٧هـ/١٩٧٧م

المراجـع:

١- إبـراهيم العلـى: صـحيح السـيرة النبويـة، تقـديم: عمـر سـليمان الأشـقر همـام سـعيد، دار النفائس، ط١، ١٤١٥/ ١٩٩٥م.

٢- إبراهيم علـى العياشـي: المدينـة بـين الماضـي والحاضـر، المكتبـة العلميـة، المدينـة المنـورة، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢.

٣- إسرائيل ولفنسون أب ذوئيب: تـاريخ اليهود فـي بـلاد العرب فـي الجاهلية وصـدر الإسـلام/ مطبعة الاعتماد بمصر، ١٣٤٥/١٩٢٧م.

٤- إسـماعيل عبـدالفتاح عبـدالكافي: الموسـوعة الميسـرة للمصـطلحات السياسـية (عربـي – انجليزي)، د.ت.

٥- أحمـد إبـراهيم الشـريف: مكـة والمدينـة فـي الجاهليـة وعهـد الرسـول، دار الفكـر العربي،١٣٨٤هـ/ ١٩٦٥م.

٦- أحمد إدريس الطعان: العلمانيون والقرآن الكريم (تاريخية النص)، تقديم: نورالدين عتر، محمد عمارة، ط١، دار ابن حزم للنشر والتوزيع ١٤٢٨هـ/٢٠٠٦م.

٧- أحمد علـى المجدوب: المستوطنات اليهودية علـى عهد الرسول علـى عهد الرسول الدار المصرية اللبنانية القاهرة، ط١، ١٤٢١هـ/١٩٩٢م.

٨- أحمد قائد الشعيبي: وثيقة المدينة المضمون والدلالة، كتاب الأمة وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية قطر، ط١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م.

٩- أكرم ضـياء العمـري: السـيرة النبويـة الصـحيحة محاولـة لتطبيـق قواعـد المحـدثين فـي نقـد روايات السيرة النبوية، مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة، ط٦، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

– المجتمع المدني في عهد النبوة خصائصه وتنظيماته الأولي محاولة لتطبيق قواعد المحدثين في نقد الروايات التاريخية الجامعة الإسلامية المدينة المنورة، ط١، ١٤٠٣/١٩٨٣م.

١٠- أنور الجندي: سموم الاستشراق والمستشرقين فـي الدراسات الإسلامية، دار الجيل بيروت مكتبة التراث الإسلامي القاهرة، ط٢، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

١١- بركـات محمـد مـراد: الاستشـراق بـين الرؤيـة الذاتيـة والواقـع الموضـوعي، رؤى اسـتراتيجيه، مارس ٢٠١٣م/١٤٣٤هـ.

١٢- حسن إدريس عزوزي: آليات المنهج الاستشراقي في الدراسات الإسلامية، مطبعة آنفوبرنت فاس مراكش،١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

- الاهتمام بالسيرة النبوية باللغة الفرنسية (عرض وتحليل) نشر ضمن ندوة أقيمت نحو عناية المملكة العربية السعودية بالسنة والسيرة النبوية، جمع وتنسيق: سعيد المغناوي، مكتبة العبيكان، ط١، ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م.

١٣- حسن شاتيلا: حوار مكسيم رودنسون عن الأيديولوجيا وعلم الاجتماع وحركة التحرير العرب والاستشراق مجلة الفكر العربي،س١،ع٦،نوفمبر ديسمبر ١٣٩٧هـ/١٩٧٨م.

١٤- حسن قبيسي: رودنسون ونبي الإسلام، دار الطليعة بيروت، ط١، ١٩٨١م/١٤٠١هـ.

١٥- خالد عبدالله القاسم: مفتريات وأخطاء دائرة المعارف الإسلامية (الإستشراقية) جزئيين، دار الصميعي للنشر والتوزيع الرياض ط١، ١٤٣٨هـ /٢٠١٠م.

١٦- زكريا هاشم زكريا: المستشرقون والإسلام، لجنة التعريف بالإسلام المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، الكتاب العشرون، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م.

١٧- ساسي سالم الحاج: نقد الخطاب الاستشراقي الظاهرة الإستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية، دار المدار الإسلامي، ط١، بيروت لبنان،١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

١٨- سامح عاطف الزين: معرفة النفس الإنسانية في الكتاب والسنة علم النفس، مجمع البيان الحديث، م٢، دار الكتاب اللبناني بيروت، دار الكتاب المصري القاهرة.

١٩- سامي حمدان أبو زهري: يهود المدينة في العهد النبوي أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، إشراف خالد يونس الخالدي، الجامعة الإسلامية، غزة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.

٢٠- سعد المرصفي: الرسول واليهود وجها لوجه الطبيعة اليهودية، مكتبة الآء، مكتبة المنار الإسلامية، ط١، ١٩٩٢م/١٤١٣هـ.

٢١- سلطان بن عمر بن عبدالعزيز الحصين: الاستشراق الفرنسي والسيرة النبوية دراسة نقدية لكتاب تاريخ العرب العام، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط١، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م.

٢٢- سيد حسين العفاني: وامحمداه، ٤ أجزاء، دار العفاني، القاهرة، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

٢٣- عبدالباسط بدر: التاريخ الشامل للمدينة المنورة، جزأين، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

٢٤- عبدالراضي محمد عبدالمحسن: مناهج المستشرقين في ترجمات معاني القرآن الكريم دراسة تاريخية نقدية، بحث مقدم في ندوة ترجمة معاني القرآن الكريم تقويم للماضي وتخطيط للمستقبل، عام ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

٢٥- عبدالرحمن الوهيبي: حول الاستشراق الجديد مقدمات أولية، مجلة البيان، ط١، ١٤٣٥هـ/٢٠١٣م.

٢٦- عبدالحق التركماني: شخصية الرسول ﷺ. في كتاب "محمد: حياته وعقيدته" للمستشرق السويدي تور أندريه (١٣٠٢-١٣٦٦/ ١٨٨٥-١٩٤٧م)، بحث نشر ضمن مؤتمر نبي الرحمة http://www.al-jazirah.com

٢٧- عبدالسلام البسيوني: كتب مصورة الحجاب في اليهودية والنصرانية، الدوحة ٢٠١٤م/١٤٣٥هـ.

٢٨- عبدالسلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام، دار البحوث العلمية الكويت مؤسسة الرسالة بيروت لبنان، ط١٤، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م.

٢٩- عبدالعزيز عبدالله الحميدي: المنافقون في القرآن الكريم، دار كنوز إشبيليا الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩.

٣٠- عبدالسلام هاشم حافظ: المدينة المنورة في التاريخ دراسة شاملة الوكالة العامة للتوزيع دمشق، ط٣، ١٤٠٢/١٩٨٢م.

٣١- عبدالقدوس الأنصاري: آثار المدينة المنورة، ط٣، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م، المكتبة السلفية بالمدينة المنورة.

٣٢- عبدالله العروي: مفهوم الأيديولوجيا، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط٨، ٢٠١٢م/١٤٣٣هـ.

٣٣- عبدالوهاب محمد المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج٦، دار الشروق، ط١، ١٩٩٩م/١٤٢٠هـ.

٣٤- على إبراهيم النملة: الالتفاف على الاستشراق محاولة للتنصل من المصطلح، مكتبة الملك بن عبدالعزيز العامة الرياض ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

٣٥- عمر إبراهيم رضوان: آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره دراسة ونقد، دار طيبة للنشر والتوزيع، ،ط١٤١٣،١هـ/١٩٩٢م.

٣٦- عمر مساعد الشريوفي: موقف المستشرق مونتجمري وات من غزوات الرسول من خلال كتابه محمد في المدينة دراسة نقدية، رسالة ماجستير إشراف: عبدالله ضيف الرحيلي، ١٤١٥هـ/١٤١٦هـ.

٣٧- فاروق عمر فوزي: الاستشراق والتاريخ الإسلامي (القرون الإسلامية) دراسة مقارنة بين وجهة النظر الإسلامية ووجهة النظر الأوربية، الأهلية للنشر والتوزيع الأردن، ط١، ١٩٩٨م/١٤١٩هـ.

٣٨- فيصل جلول: الجندي المستعرب، دار الفارابي، بيروت لبنان، ط٢، ٢٠١٣م،١٤٣٤هـ.
٣٩- كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية، نقلها إلى العربية: نبيه أمين فارس، منير البعلبكي، الطبعة الخامسة، دار العلم للملايين بيروت، ١٩٦٨م/١٣٨٧هـ.
٤٠- لخضر شايب: نبوة محمد في الفكر الاستشراقي المعاصر، مكتبة العبيكان، ط١ ،٢٠٠٢م/١٤٢٢هـ.
٤١- مالك عبدالكريم مزهر: دراسة نقدية لبعض الروايات التاريخية التي أوردها المستشرق ويليام مونتجمري وات في كتابه مختصر تاريخ الإسلام، مركز التحليل الإسلامي، س٣، م٣، ع٢ خريف ٢٠١٧م/١٤٣٨هـ.
٤٢- مجموعة من العلماء: قاموس المصطلحات السياسية، دار النشر معهد البحرين للتنمية السياسية٢٠١٤م/١٤٣٥هـ.
٤٣- محمد جلاء إدريس: الاستشراق الإسرائيلي في المصادر العبرية، العربي للنشر والتوزيع ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
٤٤- محمد حميدالله: مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، دار النفائس، ط٦، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
٤٥- محمد الخضر حسين: محاضرات إسلامية عنوانها: الحرية في الإسلام ضمن موسوعة الأعمال الكاملة، اعتني به: علي الرضا الحسيني دار النوادر، ط١، ١٤٣١هـ/٢٠١٠.
٤٦- محمد سعيد رمضان البويطي: فقه السنة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة دراسات منهجية علمية لسيرة المصطفي ﷺ وما تنطوي عليه من عظات ومبادئ وأحكام، دار الفكر المعاصر بيروت /دار الفكر دمشق، ط١٠، ١٤١١هـ/١٩٩١م.
٤٧- محمد سيد الطنطاوي: بنو إسرائيل في القرآن والسنة، دار الشروق، ط٢، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.
٤٨- محمد عبدالرحيم الزيني: الاستشراق اليهودي (رؤية موضوعية)، دار اليقين، ط١، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.
٤٩- محمد عبدالله الغوشن: ما شاع ولم يثبت في السيرة النبوية، دار طيبة،ط١ ،١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.
٥٠- محمد بن عبود: منهجية الاستشراق في دراسة التاريخ الإسلامي، بحث نشر ضمن مناهج المستشرقين في الدراسات العربية والإسلامية، ج١، تونس المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٨٥م/١٤٠٥هـ.

٥١- محمد عمارة: معركة المصطلحات بين الغرب والإسلام، نهضة مصر للطباعة والنشر،١٤٢٨هـ/٢٠٠٦م

٥٢- محمد الغزالى: فقه السيرة، ط٦، دار الكتب الحديثة، ١٩٦٥م/١٣٨٤هـ.

٥٣- محمد محمد أبوشهبة: الوسيط في علوم مصطلح الحديث عالم المعرفة للنشر، ط١ ،١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

٥٤- محمد محمد أبوليلة: محمد بين الحقيقة والافتراء في الرد على الكاتب الفرنسي اليهودي ماكسيم رودنسون دار النشر للجامعات، ط١، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

. المعجم الوسيط مكتبة الشروق الدولية، ط٤، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م

٥٥- محمد ناصر الألباني: دفاع عن الحديث النبوي والسيرة في الرد على جهالات الدكتور البوطي في كتاب فقه السيرة، مكتبة الخافقين دمشق،د.ط،د.ت.

٥٦- محمد يسرى إبراهيم: فقه النوازل للأقليات المسلمة تأصيلًا وتطبيقًا، م١، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية قطر، ط١، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.

٥٧- مكسيم رودنسون: جاذبية الإسلام، ترجمة: إلياس مرقص، دار التنوير، اهداءات ٢٠٠٣م/١٤٢٣هـ.

٥٨- منير محمد الغضبان: المنهج الحركي للسيرة النبوية، مكتبة المنار الأردن، ط٦، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

٥٩- مونتجمروات: محمد في المدينة، تعريب شعبان بركات، المكتبة العصرية صيدا بيروت،د.ط.

٦٠- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف وتخطيط ومراجعة: مانع حماد الجهني، دار الندوة العالمية للشباب الإسلامي الرياض، ط٣ /١٤١٨هـ/١٩٩٧م

٦١- مهدي رزق الله أحمد: السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية دراسة تحليلية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

٦٢- نبيه القاسم: موقف السيرة النبوية من التوراة واليهود (دراسة)، مؤسسة الأسوار عكا، ط١ ٢٠٠٣م/١٤٢٣هـ.

٦٣- يحيى مراد: معجم أسماء المستشرقين، جميع حقوق النشر والتوزيع الإلكتروني محفوظة لكتب عربية.

٦٤- ردود على شبهات المستشرقين من قضايا الاستشراق بحوث ودراسات، طبع الكترونيا.

٦٥- يوحنا المقاري: شرح سفر التثنية سفر توصيات موسي الوداعية إلي بني إسرائيل، الإصحاح العشرون دار مجلة مرقس، ط١، ٢٠١٥م/١٤٣٦هـ.

مقالات:

١- إمامي حسن: نموذج الدراسات الإستشراقية للنبوة المحمدية: كتاب (محمد) لمكسيم رودنسون

١٨ Septembre ٢٠١٥, Rédigé par Mondevenir:

http://devenirdemain.over-blog.com/article-٣٢٦٤٠٠٠٦.htm

٢- رضوان السيد: رسول الله في الدراسات الإستشراقية، مجلة الشرق الأوسط، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م، العدد ١١٧٥٣.

٣- طارق منينة: التعريف بكتاب جاذبية الإسلام للمستشرق العلماني مكسيم رودنسون، مركز تفسير للدراسات القرآنية، حقوق الطبع محفوظة لأهل التفسير ٢٠١٣م/١٤٣٤هـ.

٤- عمر كوش: الاستشراق بين دعاته ومعارضيه، مجلة الاجتهاد، العدد ٤٩ /سنة ١٢ شتاء العام ٢٠٠١م /١٤٢١هـ-١٤٢٢هـ بيروت لبنان، دار الفلاح.

٥- فرانسوزبال: الفكر العربي في مرآة بعض الغربيين رودنسون وفون غرونبام مجلة حكمة، ٢٠١٥/٦/١٥م.

٦- محمد سعيد حوي: التحقيق في أسباب إجلاء بني قينقاع ٢٠١٦/١/٢٥ جامعة مؤته كلية الشريعة أصول الدين.

٧- محمد سعيد الرهون: أثر الاعتماد على المصادر الإسلامية الأولي للسيرة النبوية، مجلة الجامعة الإسلامية العدد ١٦٨.

٨- هاشم صالح: مكسيم رودنسون فيما وراء الماركسية، صحيفة البيان ٢٠٠٧/١٢/١٤م/١٤٢٧هـ.

الأجنبي:

١- Arthur Rosen: Mohammad and Jews october٢٠١٠ Edition of the Jewis Magazine.

٢- Muhammad: Legacy of a Prophet. Muhammad and Jews of Madina ٢٠٠٢ kikim Meedia all rights Reserved

٣- Joseph Ekatz: The Prophet Mohammed, a Jewish pseudo-Messiah Brooklyn, New York Portions Copyright © ٢٠٠١ Joseph Katz

٤- Hubrt Grimme (eassy) :Mohammed, Rich Gotthil /Mary w Montgomery /

٥- Madina Easy: Mary w Montgomery/ Joseph Jacobs

٦- Maxime Rodinson: Mohammed Translated from the French by Ann Carter Penguin Books Translation copyright© Anne Carter, ١٩٧١ An II rights reserved .